# شبهة انتشار الإسلام بالسيف

# - دراسة مقارنة بين الإسلام والنصرانية

**بليل عبدالكريم**

مما أذاع رهبان الكنيسة "لوثة"؛ تلقفها المستشرقون و أذنابهم من جماعة "هم": أن الإسلام لولا العنف الذي استعان به أهله ما وصل ما بين المشرقين، و إذ ذاك فمن تبع فمكره لا مذعن.

و هي شبهة قديمة مكرورة مذ ظهر الإسلام على الأديان، و غلبت أمته على الأمم، و مذ بدأ الجدل بين الملل حينما تقاربت الأرض بينهم و جمعتهم القرى، و إن " كثيرا من أهل الكتاب يزعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم و أمته إنما أقام دينهم بالسيف لا بالهدى و العلم و الآيات"[[1]](#footnote-1).

و هاته الشبهة مركبة من أخر أخواتها حول القتال و الجهاد و الجزية و حد الردة و الحدود، فالمتحاملين و المكايدين للمسلمين، قد جاوزوا الحد في صنيعهم، فركبوا متون الشطط، و غالوا في المماكرة و الافتراء و اللغط، فما وقعوا على نص تحريض على الجهاد، أو أمر بالقتال، أو جُرم من بعض الطوائف الإسلامية، إلا و علا منهم النكير، و صاحوا بالمسلمين: أن ذا الدين دين سيف و إرهاب.

لا جرم أن ذا فري عُجاب، و تمحل فاضح، و تزييف واضح، و هذه النزعات المحمومة لاختلاق الأغاليط إفك مبين، و فاقرة كؤود، أكبر ما يثير الاشمئزاز منها أن قالها سفاح مجرم، و صحائف كتابه حمراء بدماء الأبرياء.

و إن كان في بعض الطوائف و العامة من المسلمين- ممن تأخذه حمية القتال- يرون ذا الفهم في شرعة الجهاد، بأن لا دعوة و لا جدال بل القتال، و القتل لكل من كفر بالإسلام، و ذا لما اختلط عليهم من آيات السيف و آيات محاورتهم و دعوتهم بالتي هي أحسن، فزعموا نسخ المجادلة بالمجالدة.

و هو ما يدعم زعم أهل الكتاب، " فإذا طلبوا العلم و المناظرة؛ فقيل لهم ليس لكم جواب إلا السيف.

كان هذا مما يقرر ظنهم الكاذب، و كان هذا من أعظم ما يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، و أنه ليس دين رسول من عند الله، و إنما هو دين ملك أقامه بالسيف"[[2]](#footnote-2).

و معالجة هذه الشبهة ليس بغرض رد مقالة أولئك، بل تصحيح ردود بعض المفكرين

و المثقفين حينما يبطلون فرائضا و أصولا لقلة استيعابهم للعلل و الحِكم، و كثيرا ما يستدلون بدلائل لو تمعنوا فيها لكان وجه الدلالة عليهم لا لهم، و إن قوبلوا بآيات و أحاديث و آثار الصحابة و التابعين و أئمة العلم و الدين، جعلوا محل النزاع في الفهم.

و كثرة مخالطتهم لثقافة الغرب مع اصطحابهم لمركب النقص و ضعف العزة بالإسلام، و تأثرهم بهالة المستشرقين يجعلهم دائمي التلمس لسيرة حسن السلوك منهم، غير أن كثرة خوضهم في الردود بلا قاعدة من علوم الشريعة جعلهم يسهبون في الروايات الضعيفة و القصص و الأحاجي، و ينغضون برؤوسهم عن الصحاح، لأن الآخر لا يقبلها.

و هم قد غلب أمرهم على ردود الفعل، لا التفاعل و لا التأصيل، فكلما أرسل الآخر واردهم تتبعوه، ثم رجعوا ينقبون بما يرد كيدهم، غير أنه بمنهج تقريب وجهات النظر لا تشنيعا لما هم عليه، و لا اعتزازا بما نحن عليه.

## أولا-محل النزاع:

**أ-** طرح الشبهة قائم على أن المسلمين لم يعتنفوا الإسلام عن طواعية، بل قهرا و كرها.

و اتخذوا من تشريع الجهاد و الجزية و حد الردة دليلا لذلك.

فهل دفع هذا يكون بإسقاط السيف، و التذكير بمن أسلم بغير حرب؟

مكمن الخلاف في عدم التفريق بين من أسلم لله و من استسلم للمسلمين، فخضع لسلطان المسلمين مسلما كان أو كافرا.

و من المعلوم من تداول الأيام بين المسلمين و أهل الكتاب أن شبههم لا تنقطع، بل تُكرر كلما تقادم عليها الزمن، فجهلها الخصم أو أصحابها، فيحيونها كأنما ولدت بالأمس القريب.

و كثير ممن خبروا الجدال معهم ففقهوا أغراضهم، عرضوا تجنب منهج تتبع شبهاتهم.

يقول محمد قطب: " إن تجربتي في حقل الكتابة الإسلامية و الدعوة الإسلامية - خلال تلك الفترة من الزمان- قد دلتني على أن الرد على الشبهات ليس هو المنهج الصحيح في الدعوة

و لا في الكتابة عن الإسلام.

**إن المنهج الصحيح هو عرض حقائق الإسلام ابتداء لتوضيحها للناس، لا ردا على شبهة.**

و لا إجابة على تساؤل في نفوسهم نحو صلاحيته أو إمكانية تطبيقه في العصر الحاضر.

و إنما من أجل " البيان" الواجب على الكتاب و العلماء لكل جيل من أجيال المسلمين.

ثم لا بأس - في أثناء عرض هذه الحقائق - من الوقوف عند بعض النقاط التي يساء فهمها أو يساء تأويلها من قبل الأعداء أو الأصدقاء سواء!

و في مثل هذا الجو في الحقيقة كانت ترد ردود القرآن على شبهات المشركين و أهل الكتاب!

ثم إن التجربة قد دلتني على شيء آخر .. إن معركة الجدل التي يخوضها الشباب المسلم المتحمس مع أعداء الإسلام، لا تستحق في الحقيقة ما يبذل فيها من الجهد!

**إن الكثرة الغالبة من هؤلاء المجادلين لا تجادل بحثا عن الحقيقة و لا رغبة في المعرفة، و إنما فقط لإثارة الشبهات و محاولة الفتنة.**

و الرد الحقيقي عليهم ليس هو الدخول في معركة جدلية معهم، و لو أفحمهم الرد في لحظتهم!

**إنما الرد الحقيقي على خصوم الإسلام هو إخراج نماذج من المسلمين تربت على حقيقة الإسلام، فأصبحت نموذجا تطبيقيا واقعيا لهذه الحقيقة، يراه الناس فيحبونه، و يسعون إلى الإكثار منه، و توسيع رقعته في واقع الحياة.**

هذا هو الذي ينفع الناس فيمكث في الأرض، و هذا هو مجال الدعوة الحقيقية للإسلام "[[3]](#footnote-3).

و السؤال الذي حاكه الخصوم:

* إذا كان الإسلام دين سلام، فلما حارب محمد؟
* ألم يكن من الأليق عرض هذه الدعوة بالتفاهم بدلا من اللجوء إلى القتال و الحرب؟

**ب-** و ما نصبوا للنظر فيه هو مناقشة دعوى اسقاط السيف، و التبرير بأن من الأقاليم

و الأمم من أسلم بلا حرب.

و ذا الجواب -منفردا- مثبت للشبهة، بل هو يهون من جهاد الأوائل، لذا تجد أصحابه يقرون جهاد الدفع، و هم بين متحفظ و متأول و منكر لجهاد الفتح.

فإما أن ينقبوا عن علة الدفاع في كل فتح للمسلمين، و إلا خذلوا في درئهم للشبهة.

و المتدبر لذا الجواب؛ يجد أن تلك الأراضي ما هي إلا قلة مع التي خاض فيها المسلمين الحروب التوالي، بل أهل تلك الأرض قلة في تلكم العصور.

كما أن أولئك إنما إسلامهم كان تبعا، لما سيطر المسلمون على الممالك المقاربة لهم، و رءوا رأي العين بأس المسلمين في أن أزالوا امبراطوريات كانت تحكم شطر الأرض في بضع سنين، فكيف لا يستسلم من خاف، و هل ينتظر عاقل منهم أن يصله دوره، و هو يراهم بجواره؟

و **المتدبر للتاريخ يدرك أن غالب أرض المسلمين إنما حكمت بالفتح سيفا إما قتالا**

**أو استسلاما.**

بل إن كان كل الجهاد جهاد دفع، فهل فارس و الشام و مصر و شمال إفريقية أرض عربية احتلت فاسترجعها العرب المسلمون، و هل الأندلس و آسيا الوسطى و الشرق الأدنى،

و بلد الترك و الخزر و الديلم و القوقاز و الشركس و خوارزم، و الغور و ما رواء النهر، للعرب المسلمين؟

**ج- أصح الجواب**: أن المسلمين انتشروا بحد السيف إما قتالا أو رهبة، و بسطوا نفوذهم السياسي لقوة بأسهم العسكري، و لا دري أن النفوذ السياسي يكون بلا نفوذ عسكري في أي زمان أو مكان.

و أن التوسع كان للمسلمين عربهم و عجمهم أكثر منه للعرب، كما أن بعض الفتوحات كانت تبدأ بإسقاط نظام الحكم أو السيطرة على جزء من أرضه، أو الصلح و المعاهدة،

أو فرض السلطان لدولة الإسلام بالجزية، ثم يتتابع إسلام أهل تلك الأرض حتى تصير دار للمسلمين.

و الأصل أن نناقش أهل الكتاب و الاستشراق بالمقارنة بين فتوحاتنا و حروبهم:

* نحكي كيف دخل المسلمون الأندلس، و كيف أخرجوا منها؟
* كم قتيلا للقوط أيام الفتح، و كم أباد النصارى من الأندلسيين حين أجلوهم من أرضهم؟
* كيف أسلم القوط، و كيف أخرج الإسلام من أرض عمرها ثمانية قرون و أزيد؟
* نفصل آداب قتال المسلمين و سلوكهم مع الأقوام التي خضعت لسلطانهم، ثم ننظر في معارك النصارى و الغربيين و احتلالهم للدول و استعبادهم للناس.
* ننظر ما ترك المسلمين في أراض ملكوها، و ما صنع النصارى في الأقاليم التي دخلوها.

## ثانيا: الحرب في الإسلام:

أمر الله المسلمين بالقتال لضمان حرية الدعوة و حرية الاعتقاد ( و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين)( البقرة:193).

( و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)( الحج: 39-40).

و إن كان شرع الإسلام أمر بالسيف على من لم يعتنقه، و النصرانية أمرت بالسلام، فهل ذا إلا دليل على انقياد المسلمين و انسلاخ النصارى عن دينهم؟

فهم أول ما نصروا الناس كان عنوة، و كانوا يعرضون إما التنصر و التعميد أو القتل، و كم من أقوام و أديان تم تهجيرها أو إبادتها، و تاريخ حروبهم بمباركة البابوات و القساوسة يحكي، فأيهما اتبع دينه و أيهما خالف؟

" و من العجب كل العجب: أن يأسر النصارى قوماً غدراً أو غير غدرٍ، و لم يقاتلوهم،

و المسيح يقول: " من لطمك على خدّك الأيمن فأدر له خدّك الأيسر، و من أخذ رداءك أعطه قميصك "...

- فإن قال قائل: هم قاتلونا أوّل مرّةٍ ؟

قيل: هذا باطل، فيمن غدرتم به، و من بدأتموه بالقتال .

و أما من بدأكم منهم فهو معذور؛ لأنّ الله تعالى أمره بذلك و رسوله، بل المسيح و الحواريون أخذ عليهم المواثيق بذلك.

و لا يستوي من عمل بطاعة الله و رسوله، و دعا إلى عبادته و دينه، و أقرّ بجميع الكتب

و الرّسل، و قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، و ليكون الدين كلّه لله ـ

و من قاتل في هوى نفسه و طاعة شيطانه، على خلاف الله و رسوله"[[4]](#footnote-4).

و الثابت من أيام المسلمين أنهم بسطوا سلطانهم بالسيف، و لا دري قوما سادوا بالمكاء

و التصدية، و توسع الدول لا يمكن إلا على سلطان دول أخر، إما بقبول أهلها أو رفضهم، غير أن السلطة لا تسلم إنما تأخذ، فالحرب ظاهرة إنسانية قديمة قدم بني آدم على ظهر البسيطة، من أجل ذلك كتب عليهم أن الجروح قصاص و النفس بالنفس، و منذ وُجد ابن آدم و هو يصارع و يحارب، فنشأت الحروب كعلاقة من العلاقات الاجتماعية الحتمية، فالاحتكاك و التجمع بين البشر يُوَلِّد صداماً من نوع ما، إذ جبل الإنسان على غريزة التملك؛ التي تدعوه إلى التشبث بما يملكه، فهذه الغريزة تحفظ البقاء فتتولد عنها غريزة المقاتلة، و في أبسط صورها دفاعاً عن حقه في الاستمرار و الحياة، و قد تتعقد نفسية الإنسان و تصبح حاجاته و متطلباته مركبة، فلا يقاتل طالباً للقوت أو دفاعاً عنه فقط، و إنما يقاتل طلباً للحرية و رفعاً للظلم و استردادا للكرامة.

و يُفَصِّل ابن خلدون هذه الحقيقة في مقدمته فيقول: " اعلم أن الحروب و أنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، و أصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، و يتعصب لكل منها أهل عصبيته، فإذا تذامروا لذلك و توافقت الطائفتان؛ إحداهما تطلب الانتقام

و الأخرى تدافع، كانت الحرب.

و هو أمر طبيعي في البشر، إما غيرة و منافسة، و إما عدوان، و إما غضبا لله و لدينه،

و إما غضبا للملك و سعيا في تمهيده"[[5]](#footnote-5).

و لك أن تتدبر في شعار " الديمقراطية"، أليس ذا هو النظام الذي لا ند له؟

ألم يقم بالدماء و فرض بالقوة؟

بل كان علة لاحتلال البلدان و اسقاط الأنظمة؟

فواحدة بمثلها، أتكون الحرب مشروعة بداعي نشر الديمقراطية، و لا تكون بداعي نشر دين الله؟

فإن كان لا إكراه في الدين، فهل يكره على الديمقراطية؟

و المتتبع لخطاب أن لا حرب في الإسلام إلا دفاعا يلمح أن " الباحثين الإسلاميين المعاصرين - المهزومين تحت ضغط الواقع الحاضر، و تحت الهجوم الاستشراقي الماكر - يتحرجون من تقرير تلك الحقيقة؛ لأن المستشرقين صوروا الإسلام حركة قهر بالسيف للإكراه على العقيدة.

و المستشرقون الخبثاء يعرفون جيداً أن هذه ليست الحقيقة، و لكنهم يشوهون بواعث الجهاد الإسلامي بهذه الطريقة؛ و من ثَمَّ يقوم المنافحون- المهزومون - عن سمعة الإسلام، بنفي هذا الاتهام، فيلجؤون إلى تلمس المبررات الدفاعية، و يغفلون عن طبيعة الإسلام و وظيفته،

و حقه في "تحرير الإنسان " ابتداء.

و المهزومون روحياً و عقلياً حين يكتبون عن " الجهاد في الإسلام " ليدفعوا عن الإسلام هذا الاتهام، يخلطون بين منهج هذا الدين في النص على استنكار الإكراه على العقيدة، و بين منهجه في تحطيم القوى السياسية المادية التي تحول بين الناس و بينه، و التي تعبِّد الناس للناس و تمنعهم من العبودية لله، و من أجل هذا التخليط- و قبل ذلك من أجل الهزيمة- يحاولون أن يحصروا الجهاد في الإسلام فيما يسمونه اليوم: الحرب الدفاعية[[6]](#footnote-6)" .

### أ- هم بدأوه أول مرة:

لو كان الكافر يقاتل حتى يسلم لكان هذا أعظم الإكراه في الدين، و سيرة النبي- عليه الصلاة والسلام- أن من هادنه من الكفار لم يقاتله، و هذه كتب السيرة، و الحديث،

و التفسير، و الفقه، و المغازي، تنطق بهذا، و هذا متواتر من سيرته عليه السلام فهو لم يبدأ أحدا بقتال، بل المشركون و أهل الكتاب هم من بادر بالعداء و أعلن الحرب.

نعم شرع الإسلام ضد الحرب و العنف، غير أن ذاك حينما يكون في غير محله، و لكن حين تفرض على أهله فهم لها، و لا مناص من المواجهة، و لا مفر من القضاء على طغيان أهل الكفر و الشرك.

فالإذن بالحرب نزل بعد الظلم، بل الأيام تحكي أن أهل الحق لا يدعهم أهل الباطل

و شأنهم، فما لم يكن أهل الحق في منعة و قوة و بأس؛ و إلا استأسد عليهم أهل البغي،

و ذا التاريخ يحكي تزاحم الناس، و تصارع الدول و الممالك.

و ذا ما ورد في الكتاب المقدس، أن عيسى عليه السلام لما أحس مكر أعدائه قال: " لكن الآن من له كيس فليأخذه، و مزوده كذلك. و من ليس له فليبع ثوبه و يشتر سيفا". ( لوقا: 22: 36).

و لم يعش مع قومه كنبي غير ثلاث سنوات، فماذا لو كانت نبوته أكثر من ذلك؟

و معلوم أن الفطرة السوية تكره إراقة الدماء، و سيظل الصراع بين الخير و الشر، و الكفر

و الإيمان ما بقيت الأرض، و ذي قصة البشر تحكي هذا، و حين أحصى المؤرخون سني حروب البشر وجدوها 3421 عاما، و لم تزد سنوات السلام و الهدنة عن 268 عاما.[[7]](#footnote-7)

و حينما بدأ الرسول دعوته وحيدا لا سلاح و لا مال دخل مجموعة من عظماء مكة الإسلام، فأين القوة في ذانك الوقت؟

و ما كان من فتوحات للممالك ليس بداعي الإكراه الناس على الإسلام، و إنما لإزالة منكر - أكبر- من الأرض، و هو حكم طاغوت الكفر، حتى يرى الناس دين الإسلام على حقيقته من دون خوف و لا إكراه.

و قد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم دعاته، و انتقاهم من أصفياء صحبه عقلا و دينا

و أدبا، و اختار أبلغهم في الخطاب و الجدال، و منهم عبد الله بن حذافة السهمي سفيره إلى كسرى ملك الفرس، و قيصر الروم أرسل إليه دحية الكلبي.

و كم من حرب خاضها المسلمين غير أن غيرهم هم من بدأ، فالفرس هم من أعلنوا الحرب

و مزق ملك الفرس رسالة الرسول إليه، و كتب إلى أمير اليمن يطلب توبة محمد أو رأسه، فكان إعلانا بالحرب.

و الروم أصرت حاشية الملك على الرفض و إعلان الحرب، فبدأوا يحرضون القبائل العربية في العراق و الشام على حرب المسلمين .

و " النبي قاتل لأمرين:

الأمر الأول: دفع الاعتداء...

الأمر الثاني: تأمين الدعوة الإسلامية، لأنها دعوة الحق"[[8]](#footnote-8).

فحرب النبي مع المشركين ليست قاعدة دائمة، بل هي استثناء من أصل هو السلام بالصلح

و العهود " و إذا كانت القاعدة هي السلام، و الحرب هي الاستثناء، فلا مسوغ لهذه الحرب في نظر الإسلام، مهما كانت الظروف، إلا في إحدى حالتين:

الحالة الأولى: حالة الدفاع عن النفس، و العرض، و المال، و الوطن، عند الاعتداء.

الحالة الثانية: حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها، بتعذيب من آمن بها، أو بصد من أراد الدخول فيها، أو بمنع الداعي من تبليها"[[9]](#footnote-9).

و النبي عليه الصلاة والسلام" لما قدم المدينة صالح اليهود و أقرهم على دينهم، فلما حاربوه

و نقضوا عهده و بدأوه بالقتال قاتلهم، فمنّ على بعضهم، و أجلى بعضهم، و قتل بعضهم .

و كذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدأوا هم بقتاله و نقضوا عهده، فعند ذلك غزاهم في ديارهم، و كانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد و يوم الخندق، و يوم بدر أيضا هم جاؤوا لقتاله و لو انصرفوا عنه لم يقاتلهم [[10]](#footnote-10)" .

فالجهاد الأول كان باللسان، ثم فرضَ عليهم القِتَالَ بعدَ ذلك لمن قاتلهم دون مَن لم يُقاتِلْهم فقال: ( وَ قَاتِلُواْ في سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ)(البقرة: 190).

ثم فرض عليهم قتالَ المشركِينَ كافَّة، و كان محرَّماً، ثم مأذوناً به، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين إما فرضَ عَيْنٍ على أحد القولين، أو فرضَ كِفاية على المشهور.

### ب- اللسان قبل السنان:

كان مبدأ الرسالة الدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة و الجدال بالتي هي أحسن، و ذا هو الأصل المقدم في دعوات الرسل، و هو الأولى عند أتباعهم كلهم.

و بعض أهل التفسير يرى نسخ آيات المجادلة بآية السيف، لاعتقاده أن القتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة.

" و هذا غلط فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضا للحكم المنسوخ..

فأما قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل: 125) فهذا لا يناقض الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم.

.. و مما يبين ذلك وجوه:

**- أحدها:** أن من كان من أهل الذمة و العهد و المستأمن منهم لا يجاهد بالقتال، فهو داخل فيمن أمر الله بدعوته و مجادلته بالتي هي أحسن، و ليس هو داخلا فيمن أمر الله بقتاله.

**- الثاني:** أنه قال ( وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَهُنَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(العنكبوت:46 ) فالظالم لم يؤمر بجداله بالتي هي أحسن، فمن كان ظالما مستحقا للقتال غير طالب للعلم و الدين، فهو من هؤلاء الظالمين الذين لا يجادلون بالتي هي أحسن، بخلاف من طلب العلم و الدين، و لم يظهر منه ظلم سواء كان قصده الاسترشاد أو كان يظن أنه على حق يقصد نصر ما يظنه حقا.

و من كان قصده العناد يعلم أنه على باطل و يجادل عليه، فهذا لم يؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن لكن قد نجادله بطرق أخرى نبين فيها عناده و ظلمه و جهله جزاء له بموجب عمله.

**- الثالث:** أنه سبحانه قال(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)( التوبة: ( 6 فهذا مستجير مستأمن و هو من أهل الحرب، أمر الله بإجارته حتى تقوم حجة الله عليه ثم يبلغه مأمنه،

و هذا في سورة براءة التي فيها نقض العهود، و فيها آية السيف، و ذكر هذه الآية في ضمن الأمر بنقض العهود ليبين سبحانه أن مثل هذا يجب أمانه حتى تقوم عليه الحجة، و لا تجوز محاربته كمحاربة من لم يطلب أن يبلغ حجة الله عليه"[[11]](#footnote-11) .

و مجاهدة الكفار باللسان مشروع من أول الأمر إلى آخره، فاللسان أولى من اليد و مقدم،

والمعلوم أن الجهاد شرع للضرورة، و لو آمن الناس بالبرهان و الآيات لما احتيج إلى جهاد،

و لو خضعوا لسلطان المسلمين لما احتيج ذلك.

و الله وعد بإظهار دينه على الدين كله؛ ظهور علم و بيان، و ظهور سيف و سنان، فقال تعالى )هو الَّذِي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى و دِين الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ و لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ((الصف:9).

- ظهور الهدي بالعلم و البيان.

**-** و ظهور الدين باليد و العمل.

و وجوب الدعوة بالعلم و البيان قبل وجوب اليد، و منفعته قبل منفعته، و معلوم أنه يحتاج كل وقت إلى سلطان السيف، و إظهار الإسلام بالعلم و البيان من جنس إظهاره بالسيف.

و كثير من الكفار لم يقهر بالسيف، و كثير من الناس لم يظهر لهم آياته و براهينه، بل قد يقدحون فيه و يقيمون الحجج على بطلانه، لا سيما و المقهورون بالسيف فيهم منافقون كثيرون، فهؤلاء جهادهم بالعلم و البيان دون السيف و السنان.

### ج-تشريع الجهاد:

لم يكن الجهاد لإرغام أحد على الإسلام، و إنما دفاعا عن العقيدة و تأمينا لسبلها و وسائله،

و تأمين المعتنقين للإسلام، و رد الظلم و العدوان، و إقامة معالم الحق، و نشر عبادة الله في الأرض، فلما تمالأ المشركون على المسلمين أمرهم الله بقتالهم عامة، قال تعالى ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين \* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم من دياركم و ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم و من يتولهم فأولئك هم الظالمون) (الممتحنة:8-9).  
فمن سالمنا سالمناه، بل أُمر بالبر بهم و العدل معهم، و عدم الجور عليهم، و نهي عن العدوان عليهم ( و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا) (البقرة 190).

و المراد بالجهاد بذل الجهد لنشر الإسلام بعقيدته و تشريعه و قيمه و تعاليمه كيما يشيع في الآفاق، و يذيع بين الناس فيدخلوا في عقيدة التوحيد و العدل مخلصين مطمئنين، غير مكرهين و لا مقهورين.

و من أهم حالات مشروعية الجهاد " كفالة حرية العقيدة، و انتشار دعوة الاسلام، و منع الفتنة في الدين.. فإذا أحيل بين التبليغ و جموع البشر، وجب تحقيق المطلوب بالقوة، **عند توفر القوة الإسلامية،** ليكون الناس أحرار في اعتناق الاسلام"[[12]](#footnote-12).

و لم يعلم دعوة قط لم ينصرها السيف أنها استمرت، فأهل الحق لابد لهم من قوة للمنعة،

و الحق ما لم يحمه السيف قضى عليه السيف.

و الدعوة العالمية لا بد لها من حركة عالمية و نشاط عالمي بين الناس، و ذا من المستحيل أن يسري بلا نفوذ القوة و المال، لنشر الهدى و إبلاغه، فموقع القوة العسكري و المالي و مركزية الغالب تفرض على المغلوب التأمل في أسباب التفوق، و التدبر لأخلاق المتقدم، و لنا الدليل الظاهر في افتتان طوائف من المسلمين بالشيوعية و النظريات الغربية و الأفكار المادية

و العلمانية و الليبرالية لما كانت لتلك المذاهب و الأفكار مراكز قوة عسكرية و مالية جعل ما لديها من علوم و ثقافة مبهرا لغيره، حتى عاد أقوام دينهم و ثقافتهم بل و انسلخوا من هوياتهم.

و عكس ذا كان أيام عز المسلمين بنفوذهم العسكري و الحضاري، حين صار القوط النصارى و اليهود يعلمون صبيانهم اللغة العربية، و النصارى في مصر و الشام يتحاكمون بقوانين المسلمين.

فالهالة الحضارية تفرضها الهالة العسكرية و المادية فتنفذ للقلوب و تعدل الأفكار نحوها.

" و هذا الدين لم يكلف المسلمين إكراه غيرهم على اعتناق دينهم، إنما كلفهم:

أولا: حماية المؤمنين حتى لا يفتنوا عن دينهم.

ثانيا: تحقيق العدالة الكبرى في الأرض، و تمتيع البشرية بهذه العدالة.. و هذا التكليف يقتضي المسلمين أن يكافحوا الظلم و البغي حيث كان.

و الإسلام في جهاد دائم.. لتحقيق كلمة الله في الأرض، أي لتحقيق النظام الصالح، و هو مكلف ألا يهادن قوة ظالمة على وجه الأرض، إلا ريثما يتجمع لكفاحها.

و حيثما كان الظلم، فالإسلام منتدب لرفعه، و دفعه، وقع هذا الظلم على المسلمين، أو على الذميين، أو على سواهم ممن لا يربطهم بالمسلمين عهد و لا اتفاق"[[13]](#footnote-13).

و إن كان الجهاد ليس لإكراه الناس، فلا يحصر كذلك في: رد العدوان فقط لا غير.

كما حاول من تأثروا بضجيج المستشرقين، و تلمسوا من ذلك تلميع الإسلام، و سعوا

" لتأويل التاريخ الإسلامي ليتحمل هذا القول، و استدلوا بقوله تعالى( و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلنكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)(البقرة:190(.

و الآيات في القرءان لا يناقض بعضها البعض، فإن آيات القتال نزلت على مراحل.

.. و أما القول بأن الجهاد إنما شرع لرد العدوان فقط؛ فلم أجد قائلا به في كتب الفقه المختلفة، و لم يقل به أحد من الأئمة المتقدمين .. و لا يوجد في كتب التفاسير المتقدمة تحريم قتال الابتداء، بل لم يختلف المفسرون في جوازه، و إنما وقع الاختلاف في تحريم ابتداء القتال في الأشهر الحرم "[[14]](#footnote-14).

و الجهاد شرع على مراتب[[15]](#footnote-15):

- فأول ما أنزل الله تعالى فيه الأذن بقوله ) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِير))الحج:39) .

- ثم نزل وجوبه بقوله (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)( البقرة: 216 ).

- و لم يؤمروا بقتال من طلب مسالمتهم أو هادنهم، بل قال (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ و يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ و يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ و اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ و أُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)( النساء: 90).

- ثم أنزل في براءة الأمر بنبذ العهود و أمرهم بقتال المشركين كافة، و أمرهم بقتال أهل الكتاب إذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون، و لم يبح لهم ترك قتالهم و إن سالموهم و هادنوهم هدنة مطلقة مع إمكان جهادهم.

**" و التحقيق:** أن جنسَ الجهادِ فرضُ عَيْن إما بالقلب، و إما باللِّسان، و إما بالمال، و إما باليد، فعلى كُلِّ مسلم أن يُجاهد بنوع مِن هذه الأنواع.

أما الجهاد بالنفس، ففرض كفاية، و أما الجهاد بالمال، ففي وجوبهِ قولانِ، و الصحيح وجوبه لأن الأمرَ بالجهاد به و بالنفس في القرآن سواء، كما قال تعالى( انْفِرُواْ خِفَافاً وَ ثِقَالاً وَ جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُم خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة: 41)"[[16]](#footnote-16).

فالجهاد شُرع لبسط سلطان المسلمين و شرع الإسلام و قانونه، حال القدرة و تقدير المصلحة من الحاكم، فيكون الكفار إما تحت سلطة دار الإسلام بإسلامهم أو عقد العهد "الذمة"،

أو دفع الجزية عن صغار؛ أي عن حكم المسلمين العسكري أو السياسي أو المعاهدة.

و في ذا يقرر أهل الفقه أن: " قتال المسلمين لأهل الحرب هو لإخضاعهم لسلطان الدولة الإسلامية السياسي، و إجراء أحكام الشريعة فيها، و ليس المقصود.. إجبار أي فرد على تغيير ديانته.. و الفقهاء يجمعون على هذا"[[17]](#footnote-17).

و من نفوا القتال ابتداء إنما استشكالهم قائم على نفي الظلم و العدوان و الإكراه، فأما الظلم فالمسلمين إنما غاية فتوحاتهم إزالته، أما العدوان فالمراد به عند أهل التفسير التعدي في القتال لا نفي أصل القتال، أي أن يقاتَل من يقاتِل، و غيرهم لا، و الأسرى يرأف بهم، و غير ذلك من أحكام القتال المقرر عند الفقهاء، و ما يرتضيه الحاكم و القائد وفقا للسياسة الشرعية الظرفية

أو العامة.

أما " بالنسبة لآية ( لا إكراه في الدين) (البقرة:256)، فهي لا تتنافى مع القتال لأجل اخضاع الكفار لحكم الإسلام مع احتفاظهم بدينهم القديم إذا أحبوا.

فالمنفي في الآية هو الإكراه على الدخول في الإسلام، و ليس الإكراه على الخضوع للنظام الإسلامي الذي ورد في آية الجزية ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) إلى قوله ( حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون)(التوبة: 29)"[[18]](#footnote-18).

فالمسلمون سواء أعلنوا الحرب ابتداء أو دفاعا أو ردا هم لها سيفا و أخلاقا، و السيف على السيف لا على قلب أحد، و ديدنهم في الحروب حكم دينهم فيمن يحاربون، يلتزمونه قدر المستطاع.

و لو أن الجهاد كان لرد العدوان فقط، فهل " ترى لو كان أبو بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم قد أمِنوا عدوان الروم و الفرس على الجزيرة، أكانوا يقعدون إذن عن دفع المد الإسلامي إلى أطراف الأرض؟

و كيف كانوا يدفعون هذا المد، و أمام الدعوة تلك العقبات المادية من: أنظمة الدول السياسية، و أنظمة المجتمع العنصرية؟

إنها سذاجة أن يتصور الإنسان دعوة تعلن تحرير "الإنسان"، نوع الإنسان .. في " الأرض" .. ملء الأرض.. ثم تقف أمام العقبات تجاهدها باللسان و البيان!..

إنها تجاهد باللسان و البيان حينما يخلى بينها و بين الأفراد، تخاطبهم بحرية، و هم مطلقو السراح من جميع تلك المؤثرات .. فهنا (لا إكراه في الدين).

.. أما حين توجد تلك العقبات و المؤثرات المادية، فلا بد من إزالتها أولاً بالقوة، للتمكن من مخاطبة قلب الإنسان و عقله، و هو طليق من الأغلال "[[19]](#footnote-19).

## د- لا إكراه في الدين:

دين الإسلام انتشر بالدعوة بالتي هي أحسن، لأن الدين ظاهر و باطن، فلو أسلم الظاهر بالسيف؛ هل يتبعه الباطن؟

نَدُر ذاك، بل تَحول المستجيب من كافر إلى منافق، و نزل من درك الكفر إلى أسفل سافلين، و تحول من عدو ظاهر إلى خطر باطن، و لو رمنا جدلا أن كل الشعوب على ذلك؛ فلما لم تنقلب على عقبيها؛ و ترجع لدين آبائها لما وهن سلطان الخلافة؟

فدين المسلمين دين قلوب، و نصوصه متكاثرة على تحريم الرياء و الشرك و النفاق، و أجمع العلماء على تحريم الإكراه في الدين لأن مفاسده أعظم من منافعه، و يذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى ( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ) (البقرة:256):" أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح، جلي دلائله و براهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام و شرح صدره و نور بصيرته دخل فيه على بينة، **و من أعمى الله قلبه و ختم على سمعه و بصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مُكرهًا مقسورًا.**

و قد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار، و إن كان حكمها عامًّا "[[20]](#footnote-20).

و ذكر القرطبي في معنى الآية الكريمة ستة أقوال يرجح فيها ما رواه أبو داود عن ابن عباس في أنها نزلت في الأنصار: " كانت تكون المرأة مقلاتًا[[21]](#footnote-21)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار، قالوا: لا ندع أبناءنا.

فأنزل الله تعالى( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ )"[[22]](#footnote-22) .

و من يستقرئ تاريخ الأمم ينبئه أن " أكثر الأمم دخلوا في الاسلام طوعا و رغبة و اختيارا لا كرها و لا اضطرارا؛ فإن الله سبحانه و تعالى بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا إلى أهل الأرض و هم خمسة أصناف قد طبقوا الأرض: يهود ، و نصارى، و مجوس، و صابئة،

و مشركون.

و هذه الأصناف هي التي كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها إلى مغاربها.

.. و هذه الأديان الستة مذكورة في آية الفصل في قوله تعالى( إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين و النصارى و المجوس و الذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد) (الحج:17).

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له و لخلفائه بعده أكثر الأديان؛ طوعا

و اختيارا، و لم يكره أحدا قد على الدين، و إنما كان يقاتل من يحاربه و يقاتله، و أما من سالمه و هادنه فلم يقاتله، و لم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا لأمر ربه سبحانه حيث يقول( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)(البقرة:256).

و هذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحدا على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد أكرهوهم على الدين، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك، حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام .

**و الصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر، و هذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهون على الدخول في الدين، بل إما أن يدخلوا في الدين، و إما أن يعطوا الجزية كما يقوله أهل العراق و أهل المدينة، و إن استثنى هؤلاء بعض عبدة الأوثان.**

و من تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قط، و إنه إنما قاتل من قاتله، و أما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى ( فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم)(التوبة:7)[[23]](#footnote-23)" .

فهؤلاء أهل اليمن كان أكثرهم على دين اليهودية، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ قال:" إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله،

و أن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك و كرائم أموالهم و اتق

دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه و بين الله حجاب "[[24]](#footnote-24).

ثم دخلوا في الاسلام من غير رغبة و لا رهبة.

و كثير من يهود المدينة أسلم- و ذكروا في كتب السير و التراجم- لا رغبة في دنيا و لا رهبة من السيف، بل أسلم و النبي و من معه من صحبه في فاقة و حاجة، و قد كثر المتربصون بهم، و تحملوا معاداة أقربائهم و حرمانهم نفعهم بالمال و البدن، مع ضعف شوكة المسلمين

و قلة ذات أيديهم، فكان الكتابي يخرج من الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة و لا مال، بل ينخلع من الرياسة و المال و يتحمل أذى الكفار و لا يصرفه ذلك عن دينه.

و أعداد " كبيرة من اليهود، و خصوصاً في العراق، اعتنقت الإسلام.. و قد حكم علاقة الإسلام باليهود مفهوم أهل الذمة، الذي لا يُحرِّم الدعوة إلى الإسلام بينهم، **و إن كان يحرم فرض الإسلام عليهم عنوة.**

و تجب ملاحظة أن انتقال اليهودي من اليهودية إلى الإسلام لم يكن يشكل صعوبة بالغة في الماضي، لأن العنصر التوحيدي في اليهودية كان لا يزال قوياً، و لذلك فإن الرموز الإسلامية لم تكن غريبة عليه، على عكس الرموز المسيحية (الصليب و التثليث)، و خصوصاً أن لحم الخنزير، رمز الدنس عند اليهود، مُحرَّم في الإسلام.

و لا يساوي الشرع اليهودي بين اليهودي الذي يعتنق الإسلام؛ و اليهودي الذي يعتنق المسيحية، إذ يضع الأول في منزلة أعلى باعتبار أنه لم يشرك، أما المسيحية فقد وصفها بأنها شكل من أشكال الشرك.

**و رغم عدم وجود إحصاءات أو دراسات في الموضوع، فإننا نميل إلى القول بأن عدم تزايد عدد يهود العالم الإسلامي يعود إلى أن الكثيرين منهم اعتنقوا الإسلام.**

كما نعتقد أن الحركة القرّائية لعبت دوراً أساسياً في هذا الاتجاه، إذ صبغت اليهودية ببعض السمات الإسلامية إلى حدٍّ ما، و هو اتجاه تَعمَّق على المستوى الفكري في كتابات موسى بن ميمون[[25]](#footnote-25) حين طرح أصول اليهودية بشكل يجعلها لا تختلف، في كثير من أساسياتها، عن أصول الدين الإسلامي.

و قد حاول ابنه من بعده (في القاهرة) أن يصبغ الشعائر اليهودية بالصبغة الإسلامية، و أن يُقرِّبها من الشعائر الإسلامية"[[26]](#footnote-26).

و نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم أسلموا إلا نفر قليل، فصاروا في المسلمين كالشعرة.

" و عمر بن الخطاب لما فتح الشام و أدوا إليه الجزية عن يد و هم صاغرون؛ أسلم من النصارى و اليهود خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله تبارك و تعالى.

فإن العامة و الفلاحين و غيرهم كان عامتهم نصارى و لم يكن في المسلمين من يعمل فلاحة، و لم يكن للمسلمين في دمشق مسجد يصلون فيه إلا مسجد واحد لقلتهم، ثم صار أكثر أهل الشام و غيرهم مسلمين طوعا لا كرها، فإن إكراه أهل الذمة على الإسلام غير جائز" [[27]](#footnote-27).

و كذلك المجوس كانت أمة لا يحصى عددهم إلا الله، فأطبقوا على الإسلام لم يتخلف إلا قليل نادر،

و صارت فارس أرض إسلام.

فالمسلمون انتشروا في أرض الله الواسعة و قاتلوا الذين يلونهم من الكفار، حتى أناطوا لثام الجاهلية عن الناس، غير أنهم لم يصدوا أحدا عن دينه، و لا امتحنوا الناس في عقائدهم، بل عرضوا دين الله باللسان و الفعال، فمن شاء فليؤمن و من شاء فلله أمره.

فكان مبدؤهم ذاك؛ سرا في بقاء الإسلام في تلك الديار، و انتشاره الواسع بين أهلها و من جاورهم.

و قد " **تمتع المسيحيون في العالم الإسلامي بتسامح ديني، ما كان حاكم مسيحي ليحلم بمنحه للمسلمين في أي بلد مسيحي.**

من ذلك- على سبيل المثال- أن المسلمين كان لهم في أزمير 15 مسجداً، و للمسيحيين 7 كنائس، و لليهود 7 معابد.

و كانت السلطات في تركيا و البلقان تتولى حماية الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ضد أي تحرش أو إزعاج أثناء العبادة و الصلوات.

و ذهب **صموئيل بيبس** في يومياته إلى أن معظم المجر استسلم للأتراك لأن البلاد نعمت في ظل الحكم العثماني بحرية دينية أكبر مما نعمت به في ظل الأباطرة الكاثوليك.

و هذا حق كل الحق من جانب المسيحيين المهرطقين، فقد ذكر **سير توماس أرنولد** أن **الكلفنيين** في المجر و ترنسلفانيا، و **الموحدين** في هذا البلد الأخير آثروا الخضوع للأتراك على الوقوع تحت نيران **آل هبسبرج** المتعصبين، و أن **البروتستانت** في سيليزيا تطلعوا إلى الأتراك،

و ربما ارتضوا عن طيب خاطر أن يشتروا حريتهم الدينية مقابل الخضوع للحكم الإسلامي .

و إن كثيراً من اليونان ذوي المواهب العظيمة و الخلق الرفيع كانوا أكثر إدراكاً لتفوق المسلمين، حتى أنهم حين نجوا من سوقهم إلى خدمة السلطان في نطاق "ضريبة الأطفال"، اعتنقوا الإسلام طواعية و اختياراً.

**و لابد من التسليم بأن السمو الخلقي في المجتمع العثماني كان له دخل كبير في هذا التحول إلى الإسلام، قدر ما كان الطموح الشخصي لدى الأفراد**"[[28]](#footnote-28).

و قد يُشكل على البعض الجمع بين الإذن بالجهاد و الغزو و عدم الإكراه على الدين،

و الجواب في المغازي النبوية، ففي إحدى السرايا أسر سيد بني حنيفة ثمامة بن أثال الحنفي

و هم لا يعرفونه، فأتوا به إلى رسول الله فعرفه و أكرمه، و أبقاه عنده ثلاثة أيام، و كان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضا كريما فيأبى، و يقول:" إن تسأل مالا تعطه، و إن تقتل تقتل ذا دم، و إن تنعم تنعم على شاكر"[[29]](#footnote-29).

فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن أطلق سراحه، فأسلم بعدها ثمامة و معه قومه، و كانت لإسلامه آثار بعيدة .

و كل عاقل يدري أن من أكره على شيء لا يلبث أن يتحلل منه إذا وجد الفرصة سانحة له، بل و يصبح حربا على هذا الذي أكره عليه.

كما أن أخطار الإكراه أكثر من بقاء الكافر على كفره، فهي تنقله من الكفر للنفاق،

و هو في أسفل السافلين، و من مسالم أو ذمي أو مؤَمن أو معاهد إلى زنديق يمكر بالإسلام

و أهله، و يتحامل مع أعدائهم دون أن يدري أهل الإسلام أمره لاشتباهه عليهم.

و لكن حقائق التاريخ تكذب هذا، فنعلم أن العرب- إلا شرذمة - ثبتوا على ما تركهم عليه الرسول، و حملوا الرسالة، و بلغوا الأمانة كأحسن ما يكون البلاغ إلى الناس كافة، و لم يزالوا هم و من أسلم على أيديهم من الأقوام و الأمم يكافحون و يجاهدون في سبيل تأمين الدعوة و إزالة العوائق من طريقها حتى بلغت ما بلغ الليل و النهار في أقل من قرن من الزمان.

و من يطلع على شمائل المسلمين في فتوحاتهم لا يسعه إلا أن يجزم بأن هؤلاء الذين باعوا أنفسهم رخيصة لله، لا يمكن أن يكون قد تطرق الإكراه إلى قلوبهم، و في صحائف الأيام التي خطوها أقوى برهان على إخلاصهم.

ثم كان من حال المسلمين عربا و عجما أن ذهبت ريحهم، و انقسمت دولتهم ، و صاروا شيعا و أحزابا، و تعرضوا لمحن جمة، كل واحدة كافية للمكره على الإسلام أن يتحلل منه و يرتد عنه.

فأين هم الذين ارتدوا عنه؟

بل أين الدول الإسلامية التي خضعت للنصارى عهودا؟

هل زال منها إسلام من أكره بعد أن قدِم لهم أهل الحضارة؟

الإحصائيات تدل على أن عدد المسلمين في ازدياد على الرغم من كل ما نالهم من اضطهاد، و ما تعرضوا له من عوامل الإغراء، و قد خرجوا من هذه المحن - بفضل إسلامهم- و هم أصلب عودا و أقوى عزيمة على استرداد مجدهم التليد و عزتهم الموروثة.

و لو كان الإسلام يعرض بالقوة، فلما بقي نصارى مصر و الشام و العراق، بل و أديان أخر بين ظهراني المسلمين، و بقيت معابدهم و دورهم و كنائسهم.

و من وسائل الإكراه على الدين:

* الإبادة الجماعية.
* التهجير القسري.
* الامتحان على العقائد.
* الإجبار على الطقوس الدينية.
* فصل الأطفال عن عائلاتهم.
* قتل علماء و عقلاء الملة المخالفة.
* حرق كتبهم و منع علومهم.
* هدم أو استبدال دور عبادتهم.
* الإغواء بالمال، و الخدمات الاجتماعية و الرعاية الصحية مقابل أداء بعض الشرائع و الطقوس.

ثم بعد ذلك إن بقيت باقية فهي من العوام و البسطاء فكرا و مادة، مما يسهل القضاء على موروثاتهم بتكثيف أساليب دعوتهم و اغرائهم أو التلبيس عليهم، فينشأ الجيل الثاني بلا هوية لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، ثم الجيل الثالث سيكون منقطع الرحم مع الأول، للانعزال الثقافي و المجتمعي و التاريخي، و المحيط كفيل بمحو ما ترسب من موروثات عقدية .

بعض أو غالب هذه الأساليب من ينقب في صحائف التاريخ سيجد طائفتين تبرع فيهما: النصارى

و الشيعة الإسماعيلية في دولة العبيديين ( الفاطميين)، و الدولة الصفوية.

أما النصارى فأول ما قوي ساعدهم كانت هذه أساليبهم مع أتباع الأديان الشامانية والوثنية، وتلك كتبهم تحكي و توثق، حتى عهد محاكم التفتيش، بل حتى عصر النهضة و ظاهرة الاستعمار - الاحتلال- الأوربي.

فإكراه قلب أحد على تغيير معتقده يتم بهاته الأساليب، لكن كان المسلمون يفتحون البلدان، ثم يعرضون الإسلام على أهله، ثم يدعونهم و شأنهم؛ حتى يقتنعوا بفضائله الإنسانية على هينة، حتى لقد ذهب بعض الشانئين إلى أنهم لم يكونوا يهتمون بنشر دينهم، و أن الجزية كانت أحب إليهم من الإسلام.

و ما كان ذلك من عدم حرص، بل سيرًا على العهد الأول.

و من دواعي انتشار الإسلام في فارس و العراق و اقبال الناس الفرس عليه بعد اسقاط امبراطورية فارس

**"** بعد انتصار القوات الإسلامية على القوات الفارسية في القادسية، فتحت أبواب مدن العراق و فارس أمام القوات الإسلامية، و كان في مقدورها أن تفرض الإسلام بالقوة على المدن، لأنه لا توجد مقاومة أمامها، و لكن القوات الإسلامية كانت تسير على النهج الذي حدده القرءان الكريم لا إكراه في الدين، فلذلك قبلت الجزية من مدينة بهرسير التي رفضت الدخول في الإسلام، و كذلك مدينة المدائن..

والجور..والكور..و كذلك الوضع بعد انتصار القوات الإسلامية في معركة نهاوند التي سميت بفتح الفتوح، التي كانت نهاية الدولة الفارسية، و كان يمكن فرض الإسلام بقوة السيف على جميع مدن العراق و فارس.

و الإسلام كديانة سماوية لم يحاول إفناء أصحاب الديانات الأخرى أو إرغامهم على الدخول في الديانة الإسلامية بالإكراه"[[30]](#footnote-30).

" و من غريب ما حدث في بلاد مثل مصر و الأندلس أن كان مسلك العرب هذا أدعى إلى دخول الناس في الإسلام؛ لأنهم تعودوا ممن يتغلب على بلادهم أن يكون شديد الحرص على إدخالهم في دينه، فما بال أولئك العرب لا يلحون على الناس في الدخول في الإسلام، و لا يستخدمون القوة في ذلك كما كان رجال دولتي الرومان و الروم يفعلون؟

قال الراهب القبطي **يولوج**- المبغض للإسلام-: فكان من مكر العرب أن تظاهروا بأنهم لا يهتمون بدخول الناس في الإسلام، فتطلعت نفوس الناس إلى ذلك الإسلام و ودوا لو يتعرفون عليه لعلهم يعرفون السبب في اختصاص العرب أنفسهم به و ضنهم به على غيرهم، فما زالوا يفعلون ذلك، و يسألون عن الإسلام و يستفسرون حتى وجدوا أنفسهم مسلمين دون أن يدروا "[[31]](#footnote-31).

و يرتبط بشبهة الإكراه ما قيل في أمر الجزية، و ليس القدر المالي الذي يؤخذ مغريًا حتى يكون هو الغاية من الفتوحات الإسلامية، فمقاديرها ضئيلة و لا تقارن بما يؤخذ من أموال المسلمين من الزكاة.

كما أن هذا القدر الضئيل يراعى فيه قدرة من سيدفع و لذلك فهي على مستويات:

* أعلاها 48 درهما في السنة على الأغنياء مهما بلغت ثرواتهم .
* و أوسطها 24 درهما في السنة على المتوسطين من تجار و زراع .
* و أدناها 12 درهما في السنة على العمال المحترفين الذين يجدون عملًا.

كما يعفى من دفع الجزية تمامًا الفقير و الصبي و المرأة و الراهب المنقطع للعبادة و الأعمى

و المقعد و ذووا العاهات .

أما الزكاة الواجبة على من أسلم فهي أعلى منها و من تجب عليهم أكثر.

بل الجزية تسقط عمن قصر المسلمين في الدفاع عنهم، و لذلك رد خالد بن الوليد على أهل حمص، و أبو عبيدة على أهل دمشق، و بقية القادة المسلمين على أهل المدن الشامية المفتوحة ما أخذوه منهم من الجزية حين اضطر المسلمون إلى مغادرتها قبل معركة اليرموك؛ لأن الجزية أخذت منهم على المنعة و الحماية فإذا لم تتحقق ردت الأموال.

بل ما خسره الغرب من توقف الفتوحات الإسلامية كان أكبر مما ربحوه، و " في الحقيقة إن إخفاق العرب في معركة بلاط الشهداء حرم أوربا من نور الهداية إلى الوحدانية، و زاد من غرقها في عصور الظلام

و انعدام الحضارة، ثم إن الكنيسة الكاثوليكية افتقرت كليا إلى المثل و الأخلاق من جميع الجوانب.

و لأن هذا ما حدث خلال العصور الوسطى، انطبع الغربيون بأخلاقيات، و سلوكيات، و آمنوا بأفكار

و عقائد دفعوا هم ثمنها الباهظ خلال تلك العصور، لكن لأنهم جبلوا عليها و غدت شبه دين لديهم، دفعت الإنسانية – و ما تزال تدفع- خلال التاريخ الحديث نتيجة للسياسات الغربية الثمن المرتفع لذلك دما، و شقاء، و ظلما، و استغلالا، و استعبادا، و طردا من الأوطان و حرمانا، و الحال ما زال مستمرا.

و مثلما ادعى الغربيون القدماء من الصليبيين أنهم قدموا للحج إلى الضريح المقدس، و في سبيل ذلك قتلوا بداية: أهل أنطاكية، و معرة النعمان، و القدس، و استمروا يقتلون و يدمرون لمدة قرنين، ثم هم قدموا الآن باسم الديمقراطية و الحرية، فقتلوا بوساطة الأسلحة الحديثة الآلاف من الأبرياء، و ما يزالون يقتلون"[[32]](#footnote-32).

و قد روى البلاذري ما يؤكد غاية المسلمين في جهادهم و أنه لدفع السلطة المتحكمة في حرية الاعتقاد لا لفرض عقيدة المسلمين:" قال أبو عبيدة و غيره: لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند، فرفعوا إليه أن قتيبة دخل مدينتهم و أسكنها المسلمين على غدر.

فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا، فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا.

فنصب لهم جميع بن حاضر الباجي، فحكم بإخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء.

فكره أهل مدينة سمرقند الحرب و أقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم"[[33]](#footnote-33).

ويقول المؤرخ البارز أن هذه التهمة الجاهلة والمتطرفة يدحضها القرآن كما يدحضها تاريخ الفتوحات الإسلامية . وما اشتهر الفاتحون به من تسامح تجاه العبادة المسيحية معروف ومشروع .

## - و شهد شاهد من أهلها:

يقول ديوان شند شرمة: " لقد كان محمد روح الرأفة والرحمة وكان الذين حوله يلمسون تأثيره ولم يغب عنهم أبدا "[[34]](#footnote-34) .

و يقول دو لاسي أوليرى: " وبالرغم من ذلك فقد أوضح التاريخ أن الأسطورة القائلة باجتياح المسلمين المتعصبين للعالم وفرضهم الإسلام على الأجناس المقهورة تحت تهديد السلاح ، هي إحدى كبرى الأساطير أو الخرافات الخيالية ، التي رددها في أي وقت المؤرخون ، سخافة ومنافاة للعقل "[[35]](#footnote-35) .

يقول **توماس كارليل[[36]](#footnote-36)** : " كانت نية محمد حتى الآن أن يشهر دينه بالحكمة و الموعظة الحسنة فقط، فلما وجد أن القوم الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته السماوية و عدم الإصغاء إلى صوت ضميره و صيحة لبه، حتى أرادوا أن يسكتوه فلا ينطق بالرسالة، عزم ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه دفاع رجل، ثم دفاع عربي، و لسان حاله يقول ( أما و قد أبت قريش الا الحرب فلينظروا أي فتيان هيجاء نحن )- وحقا رأى أن أولئك القوم صموا آذانهم عن كلمة الحق و شريعة الصدق، و أبوا إلا التمادي في ضلالهم يستبيعون الحريم و يهتكون الحرمات

و يسلبون و ينهبون و يقتلون النفس التي حرم الله، و يأتون كل اثم و منكر.

و قد جاءهم محمد من طريق الرفق و الأناة فأبوا إلا عتواً و طغياناً، فليجعل الأمر إذن إلى الحسام المهند و الوشيج المقوم.."[[37]](#footnote-37).

و يقول ردا عن شبهة السيف: " و لقد قيل كثيراً في شأن نشر محمد دينه بالسيف، فإذا جعل الناس ذلك دليلاً على كذبه، فما أشد ما أخطأوا و جاروا ، فهم يقولون ما كان الدين لينتشر لولا السيف.

و لكن ما هو الذي أوجد السيف؟

هو قوة ذلك الدين، و أنه حق.

و الرأي الجديد أول ما ينشأ يكون في رأس رجل واحد، فالذي يعتقده هو فرد - فرد ضد العالم أجمع - فإذا تناول هذا الفرد سيفاً و قام في وجه الدنيا فقلما و الله يضيع .

و أرى على العموم أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال، أولم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحياناً، و حسبكم ما فعل شارلمان بقبائل السكسون،

و أنا لا أحفل كان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أو بأية آلة أخرى ، فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار ، لندعها تكافح و تجاهد بأيديها و أرجلها

و أظافرها، فإنها لن تنهزم إلا ما كان يستحق أن يهزم، و ليس في طاقتها قط أن تقضي على ما هو خير منها، بل ما هو أحط و أدنى"[[38]](#footnote-38).

و يقول **غوستاف لوبون**: " قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة، و لم ينتشر الإسلام إذن بالسيف؛ بل انتشر بالدعوة وحدها، و بالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك و المغول، و بلغ القرآن من الانتشار في الهند - التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل - ما زاد عدد المسلمين إلى خمسين مليون نفس فيها .. و لم يكن الإسلام أقل انتشاراً في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها قط، و سترى في فصل آخر سرعة الدعوة فيها، و يزيد عدد مسلميها على عشرين مليونا في الوقت الحاضر"[[39]](#footnote-39).

و يقول سير توماس أرنولد :" من الحق أن نقول أن غير المسلمين قد نعموا - بوجه الإجمال - في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا...

لقد اجتذبت الدعوة المحمدية إلى أحضانها من الصليبيين عددا غير مذكورا حتى العهد الأول، و لم يقتصر ذلك على عامة النصارى، بل أن بعض أمرائهم و قادتهم انضموا أيضا إلى المسلمين حتى في انتصارات المسيحيين " [[40]](#footnote-40).

و " إذا نظرنا إلى الحروب الصليبية من حيث أغراضها المباشرة التي دارت رحالها من أجلها قلنا إنها أخفقت لا محالة.

ذلك أنه بعد أن دامت هذه الحروب قرنين من الزمان بقيت بيت المقدس في أيدي المماليك،

و قل عدد الحجاج المسيحيين إلى تلك المدينة و زادت مخاوفهم.

يضاف إلى هذا أن الحكومات الإسلامية التي كانت من قبل تمتاز بالتسامح مع أصحاب الأديان الأخرى قد ذهب عنها تسامحها بسبب الهجمات المتكررة على بلادها، و لم يبق في أيدي المسيحيين ثغر واحد من ثغور فلسطين والشام التي انتزعوها من قبل لتستقبل التجارة الإيطالية، و أثبتت الحضارة الإسلامية أنها أرقى من الحضارة المسيحية في رقتها، و أسباب راحتها، و تعليمها و أساليبها الحربية. "[[41]](#footnote-41).

و مما وثقه المستشرقون عن المؤرخين النصارى للحملات ( الصليبية) آثار تأثير المسلمين في النصارى بدخول أعداد كبيرة من النصارى في الإسلام.

فمن ذلك إسلام أحد ملوكهم في شرق الدولة الإسلامية على يد الشيخ مختار بن محمود

الزاهدي، و إسلام كاتب الديوان في بغداد و اسمه جبرائيل بن منصور ت 626هـ، و يحي بن

عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي المتوفيَّ سنة 493هـ، و كاتب الإنشاء للملك العادل

و يقال له: ابن النحال حيث أسلم على يديه في حلب، و شيخ نصراني ذو أتباع أسلم على يد أبي شامة المقدسي سنة 661هـ .

و من مقدمي الصليبيين الذين اعتنقوا الإسلام عدد من فرسانهم انضموا إلى جيش صلاح الدين معلنين اعتناقهم الدين الإسلامي، و فارس صليبي يدعى روبرت أوف سانت ألبانس أحد مقدمي فرسان المعبد أسلم سنة 1185م/580هـ، و تزوج بإحدى حفيدات صلاح الدين، بل إن ابني أخت الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد هربا من معسكر الفرنج،

و التحقا بجيش صلاح الدين معلنين اعتناقهم الإسلام وذلك سنة 587هـ .. حيث أكرمهما، و فارس صليبي مشهور يدعى رانيود أسلم و انضم بفرقته العسكرية إلى المسلمين[[42]](#footnote-42).

وكان سفير سلطان مصر إلى الملك الصليبي لويس إفرنجيا اعتنق الإسلام و صار ذا مكانة عند السلطان[[43]](#footnote-43) .

و أما اعتناق رجال الدين النصارى للإسلام فإن هناك إشارات تدل على كثرتهم في هذه الفترة، و قد أشار توماس أرنولد نقلاً عن بعض المصادر اللاتينية إلى خلو كثير من الأسقفيات القبطية في بداية القرن الثالث عشر الميلادي في مصر من الأساقفة فمثلاً: في دير القديس مكاريوس – وحده- لم يبق غير أربعة من القسس، بعد أن كان عددهم تجاوز الثمانين في عهد البطريك السابق، بل إن بعض المبشرين الفرنسيسكان أرسل إلى إفريقية لهذه المهمة فعاد مسلماً، و بين توماس آرنولد نقلاً عن بعض المصادر الغربية كثرة اعتناق القساوسة الإسلام في هذه الفترة .

أما اعتناق الإسلام من عامة النصارى في عصر الحروب الصليبية كانت هناك تحولات كبيرة

و يدل على ذلك الإشارات المتناثرة في المصادر و المراجع المختلفة، فمن ذلك مثلاً قول سبط ابن الجوزي: " سمعت جدي على المنبر يقول: بأصبعي هاتين كتب ألفي مجلد، و تاب على يدي مائة ألف، و أسلم على يدي عشرون ألفا"[[44]](#footnote-44).

و في عهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله – و لحسن معاملته لأقباط مصر تحول أعداد كبيرة منهم إلى الإسلام كما ذلك ذكر أحد مؤرخيهم.

يقول توماس آرنولد عن كثرة اعتناق القبط للدين الإسلامي و لكثرة عدد القبط الذين كانوا يعتنقون الإسلام من حين إلى حين أخذ أتباع النبيّ يعتبرونهم أشد ميلاً لقبول الدين الإسلامي من أية طائفة أخرى، و بين أنه حتى القرن التاسع عشر الميلادي لم تخل سنة من السنوات لم يتحول فيها القبط إلى الإسلام .

و ذكر نقلاً عن بعض المصادر الغربية أنه في الحملة الصليبية الأولى انفصلت جماعة كبيرة من الألمان و غيرهم من الطائفة الرئيسة لتنضم إلى الجيش السلجوقي المسلم معتنقة الإسلام[[45]](#footnote-45).

و في الحملة الصليبية الثانية انضمت فرقة كبيرة من الجيش الصليبي قوامها أربعة آلاف مقاتل تقريباً إلى جيش المسلمين، و ذلك بعد فشل هذه الحملة، و لحسن المعاملة التي قوبلت بها هذه الفرقة اعتنق عدد كبير من أفرادها الإسلام بمحض إرادتهم و ذلك سنة 542هـ - 1148م[[46]](#footnote-46)

و حتى وقتنا المعاصر مازال المسلمون في تزايد فرادى و زرافات، و في ميادين التنافس بين المؤسسات التنصيرية العملاقة مالا و تخطيطا يأخذ المسلمون منها الكثير بداعية أو اثنين، و ذا ما يقر به الكثير من أهل التنصير و الاستشراق و العساكر، و كلمات هوبير ديشان[[47]](#footnote-47) ما زالت تحفر حروفها في عقل الكنيسة الغربية يوم أن قال : " لكن كسب الإسلام لأقوام جديدة ما زال يندفع كالسيل يكتسح ما أمامه، و امتداده في المناطق العريضة نحو الشمال و إلى الشرق رائع حقاً"[[48]](#footnote-48).

- يقول اللورد ستروب: " كلما زدنا استقصاء باحثين عن سر تقدم الإسلام، زادنا ذلك العجب العجاب انبهارا، فارتددنا عنه بأطراف قاسرة، عرفنا أن الأديان العظمى إنما نشأت تسير في سبيلها سيرا بطيئا، متلافية كل صعب، حتى قيض الله لكل دين ما أراده من ملك ناصر، و سلطان قاهر، انتحل ذلك الدين، ثم أخذ في تأييده و الذب عنه، حتى رسخت أركانه، و صفت جوانبه.

فبطل النصرانية " قسطنطين"، و بطل البوذية " أسوكا"، و كل منهما ملك جبار، أيد دينه الذي انتحله بما استطاع من القوة و الأيد.

إنما ليس الأمر كذلك في الإسلام، الإسلام نشأ في بلاد صحراوية، يموت فيها كل شيء، حيث القبائل الرحالة التي لم تكن من قبل رفيعة المكانة و المنزلة في التاريخ، فسرعان ما شرع يتدفق و ينتشر، و تتسع رقعته في جهات الأرض مجتازا أفدح الخطوب، و أصعب العقبات دون أن يكون له من الأمم الأخرى عون يذكر، و لا أزر مشدود. وعلى شدة المكاره فقد نصر الإسلام نصرا عميقا"[[49]](#footnote-49).

- يقول آدم متز: " و لما كان الشرع الإسلامي خاصا بالمسلمين فقد خلت الدولة الإسلامية بين أهل الأديان الأخرى و بين محاكمهم الخاصة بهم، و الذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم الكنيسة، و كان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضا،

و قد كتبوا كثيرا من كتب القانون، و لم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج بل كانت تشمل – إلى جانت ذلك- مسائل الميراث و أكثر، تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به...

و في عام 120ه-738م ولى قضاء مصر خير بن نعيم، فكان يقضي في المسجد بين المسلمين ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج فيقضي بين النصارى...

ثم خصص القضاة للنصارى يوما يحضرون فيه إلى منازل القضاة ليحكموا بينهم، حتى جاء القاضي محمد بن مسروق الذي ولى قضاء مصر عام 177ه فكان أول من أدخل النصارى في المسجد ليحكم بينهم...

أما في الأندلس فعندما أكثر من مصدر جدير بالثقة..أن النصارى كانوا يفصلون في خصوماتهم بأنفسهم، و أنهم لم يكونوا يلجؤون للقاضي إلا في مسائل القتل[[50]](#footnote-50).

- يقول جيمس متشر: " اعتقد الغرب أن توسع الإسلام ما كان يمكن أن يتم لو لم يعمد المسلمون إلى السيف.

و لكن الباحثين لم يقبلوا هذا الرأي، القرءان صريح في تأييده لحرية العقيدة و الدليل قوي على أن الإسلام رحب بشعوب مختلفة الأديان، ما دام أهلها يحسنون المعاملة، و يدفعون الجزية"[[51]](#footnote-51).

- تقول لورافيشيا فاغليري: " إن أحدا لا يستطيع اليوم أن يزعم أن سيف الفاتح هو الذي يمهد السبيل أمام الإسلام -على العكس- ففي الأصقاع التي كانت في يوم من الأيام دولا اسلامية تولت مقاليد السلطة حكومات جديدة تنتسب إلى أديان أخرى، و عملت في أوساط المسلمين طوال فترات عديدة منظمات تبشيرية قوية، ومع ذلك فإن هذه الحكومات و تلك المنظمات لم توفق إلى زحزحة الإسلام و اقصائه عن حياة الشعوب الإسلامية"[[52]](#footnote-52).

## - معدلات انتشار الإسلام:

كان انتشار الإسلام وفق معدلات متناسبة تماماً من الناحيتين الكمية و الكيفية، مع التطور الطبيعي لحركة الدعوة، و لا يوجد في هذه المعدلات نسب غير طبيعية، أو طفرات توحي بالإكراه أو ممارسة ضغوطات على المعتنقين.

و الإحصاءات التي أوردها ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق تثبت أن عدد شهداء المسلمين في جميع الغزوات **139** أكبر من عدد قتلي المشركين  **[[53]](#footnote-53)112**.

و حين " توفي جستنيان في عام 565 و هو سيد إمبراطورية عظيمة، بعد خمس سنين من وفاته ولد محمد في أسرة فقيرة في إقليم ثلاث أرباعه صحراء مجدبة قليلة السكان، أهله من قبائل البدو الرحل، إذا جمعت ثروتهم كلها فإنها لا تكاد تكفي إنشاء كنيسة أو صوفيا.

و لم يكن أحد في ذلك الوقت يحلم أنه لن يمضي قرن من الزمان حتى يكون أولئك البدو قد فتحوا نصف أملاك الدولة البيزنطية في آسية، و جميع بلاد الفرس، و مصر، و معظم شمالي أفريقية، و ساروا في طريقهم إلى إسبانيا.

و الحق أن ذلك الحادث الجلل الذي تمخضت عنه جزيرة العرب، و الذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط ونشر دينها الجديد في ربوعه، لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في العصور الوسطى"[[54]](#footnote-54).

و الجدول الآتي يوضح هذه النسب:

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **السنوات بالهجري** | **فارس** | **العراق** | **سورية** | **مصر** | **الأندلس** |
| نسبة المسلمين مع نهاية أول مائة عام. | 5% | 3% | 2% | 2% | أقل من 1% |
| السنوات التي صارت النسبة فيها 25% من السكان. | 185ه | 225 | 275 | 275 | 295 |
| السنوات التي صارت النسبة فيها 50% من السكان. | 235ه | 280 | 330 | 330 | 355 |
| السنوات التي صارت النسبة فيها 75% من السكان | 280هـ | 320 | 385 | 385 | 400 |

و يتمثل هذا الانتشار الواسع لدين الإسلام و كثرة المعتنقين له في المظاهر التالية:

**أ ـ زيادة أعداد المساجد في دول الغرب :**

**ب ـ تحذير الصحف الغربية من انتشار الإسلام:**

**ج ـ انتشار بيع نسخ القرآن الكريم و الكتب الإسلامية.**

**د ـ تزايد أعداد الداخلين في الإسلام.**

## -خصائص الفتوحات الإسلامية:

### - عدم إبادة الشعوب.

### - الحفاظ على العمران.

### -لا القتال بغير إنذار .

### -جعلوا العبيد حكاماً.

### - لم يفتحوا محاكم تفتيش.

### - لم يحدث تهجير قسري جماعي.

### - امتزاج الأعراق و الثقافات.

### - استفادت أهل البلاد من ثرواتهم.

## - أخلاق الحرب في الإسلام:

### أ - التمييز بين المقاتِلين و غير المقاتِلين:

فلم يكن داعي الحرب الإبادة أو التدمير.

و بين الفقهاء أصناف الذين لا يجوز قتلهم في الجهاد؛ لأنهم غير مقاتلين، فهم يتمتعون بالحماية ، و هم كما سيأتي:

**1** ـ ا**لنسا**ء.

**2 ـ الصبيان**.

**3 ـ الرهبان و أصحاب الصوامع.**

**4 ـ الشيوخ "كبار السن**" الشيوخ قسمان:[[55]](#footnote-55)

**- الشيخ الفاني**: الغير قادر على القتال و لا التحريض عليه، و لا ينتفع برأيه أو مكيدته لا يحل قتله، لحديث بريدة؛ قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا بعث سرية يقول:

: " لا تقتلوا شيخا فانيا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا امرأة " [[56]](#footnote-56) .

- **الشيخ الكامل العقل**: الذي له رأي في الحرب أو يقدر على القتال أو التحريض عليه،

و هذا يجوز قتله.

**5 ـ الزَّمْنَى أو أصحاب العاهات**: و المجنون و أصحاب الأعذار كالعميان و المقعدين

و مقطوعي الأيدي و الأرجل من خلاف، و المشلول، إذا لم يكن لهم رأي .

**6 ـ العُمال و الفلاحون**: لحديث رباح بن الربيع، و أَثَرُ زيد بن وهب في كتاب عمر:

" و اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب"[[57]](#footnote-57).

**7 ـ الرسل و السفراء:** لأن الرسل آمنون حتى يبلّغوا الرسالة.

### ب- تحريم المثلَة:

و الْمَثُلة؛ قطع بعض الأعضاء أو تسويد الوجه، و شقّ الجوف، و رضخ الرؤوس و نحو ذلك بعد انتهاء الحرب و الاستسلام أو الأسر، لحديث: " اغزو باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله أغزو ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا "[[58]](#footnote-58) .

### ج- تحريم التعذيب بالنار.

### د- لا يجهز على الجريح.

### ه-دفن قتلى العدو :

فلا تترك جثثهم نهبا لوحوش الأرض و الطير ، إذ " أمر صلى الله عليه وسلم بوضع جثث القتلى من قريش في القليب"[[59]](#footnote-59) - و هي بئر جافة.

### و- حسن معاملة الأسرى:

عن أبي عزيز بن عمير ابن أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأسارى يوم بدر، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " استوصوا بالأسارى خيرا ".

و كنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم أو عشاءهم أكلوا التمر و أطعموني الخبز بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم [[60]](#footnote-60).

و يوم الفتح قال النبي للأسرى - و هم من أخرجه من دياره-: " لا أقول لكم إلا ما قاله أخي يوسف ( لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين)) يوسف:92)، اذهبوا فأنتم الطلقاء"[[61]](#footnote-61).

و قام صحابته رضوان الله عليهم بما أمرهم به خير قيام حتى أثنى الله عليهم بقوله

( و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا)( الإنسان: 8 ).

ثم من بعدهم قادة المسلمين في حروبهم، و قد راعى المسلمون تقاليدهم النبيلة هذه في غالب حروبهم[[62]](#footnote-62)، حتى في حروب الفرنج الغادرة، حين انتصروا على عدوهم الذي كان في جولة سابقة قد انتهك الحرمات و اعتدى على المسجد الأقصى فهاجم المحتمين فيه بحمى الله - رب الجميع – و أسال دماءهم فيه أنهارا، فلم ينتقموا لأنفسهم حين جاءهم النصر، و هم يملكون الإذن من الدين ذاته بالمعاملة بالمثل )فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم))البقرة:194).

لكن " اعتدال صلاح الدين، و صبره، و عدله قد غلبت بهاء رتشرد، و شجاعته، و مهارته الحربية.

كما غلب المسلمون بفضل إخلاص زعمائهم و وحدتهم؛ الزعماء الإقطاعيين المنقسمين على أنفسهم، و الذين يعوزهم الولاء للغرض و الإخلاص في المقصد...

و كانت الفضائل و الأخطاء المسيحية أبرز في السلطان منها في الملك المسيحي؛ فقد كان صلاح الدين مستمسكاً بدينه إلى أبعد حد، و أجاز لنفسه أن يقسو أشد القسوة على فرسان المعبد و المستشفى؛ و لكنه كان في العادة شفيقاً على الضعفاء، رحيماً بالمغلوبين، يسمو على أعدائه في وفائه بوعده سموا جعل المؤرخين المسيحيين يعجبون: كيف يخلق الدين الإسلامي الخاطئ - في ظنهم- رجلاً يصل في العظمة إلى هذا الحد.

و كان يعامل خدمه أرق معاملة، و يستمع بنفسه إلى مطالب الشعب جميعها، و كانت قيمة المال عنده لا تزيد على قيمة التراب، و لم يترك في خزانته الخاصة بعد موته إلا ديناراً واحداً؛

و قد ترك لابنه قبل موته بزمن قليل وصية لا تسمو فوقها أية فلسفة مسيحية"[[63]](#footnote-63).

و من تتبع صفحات التاريخ، يرى أن الباعث على الحرب الإسلامية إنما هو دفع الأذى،

و تمكين الدعوة، و مقاومة الشر، و مكافحة الطغيان، و لم يكن ثمة إكراه على دين،

بل أن بعض الأقوام استشكلوا عدم إكراه المسلمين لهم على دينهم، حتى راح يستفسرون عن ذا الدين الذي لا يأمر أتباعه الغالبين أن يفرضوه على المغلوبين، كما كان الأمر مع أقباط مصر

و يهود العراق، و نصارى الشام، و أمازيغ شمال إفريقيا، و قوط الأندلس.

و كانت حرب النبي صلى الله عليه وسلم تنتهي بأحد أمور ثلاثة :

1- **الموادعة:** قال تعالى ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم)) الأنفال : 61).

**-2 الصلح:** و إنهاء الحرب على أساس العدالة .

**3- النصر المبين**: بإعلاء كلمة الله.

## جرائم التنصير:

### " - رمتني بدائها و انسلَّت" [[64]](#footnote-64).

منذ قوية الممالك و الدول النصرانية حتى استأسدت على غيرها بالظلم و التعسف

" فاستباحت الديار و سفكت الدماء و هتكت الأعراض و سلبت الأموال، و احتلت الأوطان.

و لا تزال هذه اليد النصرانية الآثمة الغاشمة في ساحات الأمة الإسلامية، فهذه سيوفهم تقطر من دمائنا في كل واد في البوسنة و الهرسك و كوسوفو و بورما و الفلبين و الصومال

و فلسطين و لا تزال تسمع دوي الانفجارات و أزيز الطائرات فوق رؤوس الضعفاء

و المساكين .

و هذا الأمر- رغم شدته لم يكن شرا محضا- بل كان فيه خير للأمة الإسلامية إذ أورثها بغض النصارى و منافرتهم و عدم قبولهم دينهم، حيث ارتبطت النصرانية في ذهن المسلم بالحروب الصليبية و بالاستعمار، و ارتبطت في العصر الحاضر بالاستحواذ الاستعماري على خيرات الأمة، و الاستبداد السياسي، و التطفيف في الوزن في القرارات الدولية، و في الإخلال بجودة الصادرات إلى المسلمين.. فأنتج كل ذلك شعورا بمقت النصارى مقتا لمسه النصارى أثناء دعوتهم للمسلمين إلى النصرانية، فقد كتب **نورمان دانيال**: لقد كان أكثر ما أصيب بالضرر هو الاتصال و إمكانية التخاطب مع هؤلاء الناس، نتيجة للعلاقة الاستبدادية غير المحتملة من قبل الغزاة تجاه المغلوبين، و التي يستحيل التخفيف من آلامها...

و قد بدأ التشويش على الاتصال عندما رفض الأوربيون أن يقتنعوا بأن العالم مثله كمثل أوربا له الحق في أن تكون له ثقافته الخاصة، لقد كانت مأساة الكنيسة النصرانية هي الخلط بين حقائق الدين و الثقافة "[[65]](#footnote-65) .

### - قسطنطين:

بعد القرن الثالث الميلادي بعد تنصر قسطنطين ملك الرومان، أمر: ألا يسكن بيت المقدس اليهود و لا يمرون بها و من لم يتنصر يقتل، فتنصر من اليهود خلق كثير[[66]](#footnote-66).

و " كان قسطنطين رجلا أمر بإعدام ابنه و بإلقاء زوجته بالماء الذي يغلي و هي حية، و لقد رأى هذا الرجل في المسيحية وسيلة نافعة في تقوية قدرته العسكرية، و في توحيد الإمبراطورية الرومانية الواسعة و المضطربة...

و قسطنطين تحول شخصيا إلى المسيحية فقط عندما كان على فراش موته، فقد اعترف قسطنطين بالمسيحية كمجرد وسيلة للتغلب على التمزق داخل الإمبراطورية الرومانية، و كذلك عوضا عن الديانة الرومانية الرسمية و بديلا لها"[[67]](#footnote-67) .

### - شارلمان:

سيد أوروبا فرض النصرانية بحد السيف، و قتل في يوم واحد 4500 وثنيا رفضوا التعميد

و التحول للنصرانية، و كانت المعاهدات بينه و بينهم تقضي التنصر أو القتل.

**- فرسان المعبد**: بعد شارلمان سحبت الكنيسة بعضا من طوائف الفرسان الصليبية من فلسطين ليساعدوا في تنصير شعوب بحر البلطيق بحد السيف، و استمروا 50 عاما نظير الاستيلاء على أراضي الوثنيين.

### -الملك أولاف اسكتكوننج ( Olaf Skottconung (994 - 1022:

ذبح كل من رفض اعتناق النصرانية في النرويج، و قطع أيديهم و أرجلهم و نفاهم و شردهم، حتى انفردت المسيحية بالبلاد.

### - الجبل الأسود:

بالبلقان قاد الأسقف الحاكم **دانيال بيتر وفتش** عملية ذبح غير النصارى ليلة عيد الميلاد.

### - الملك سيف أرعد1370-1342) ):

في الحبشة قضى بإعدام كل من أبى الدخول في النصرانية أو نفيهم من البلاد[[68]](#footnote-68).

### - محاكم التفتيش:

لتنصير المسلمين بإشراف السلطات الكنسية، و بأشد وسائل العنف، و في تموز (يولية) 1501 أصدر الملكان الكاثوليكيان أمراً خلاصته "إنه لما كان الله قد اختارهما لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة ، فإنه يحظر وجود المسلمين فيها، و يعاقب المخالفون بالموت أو مصادرة الأموال"[[69]](#footnote-69) .

فهُجرت جموع المسلمين و من بقي أخفى إسلامه و أظهر تنصره، فبدأت محاكم التفتيش نشاطها بامتحان الناس و التجسس على دينهم، و حال التبليغ عن مسلم يزج في سجون مظلمة عميقة رهيبة، تغص بالحشرات و الجرذان، يقيد فيها المتهمون بالأغلال، و تتم مصادر أموالهم، و من أنواع التعذيب ملأ البطن بالماء حتى الاختناق، و ربط يدي المتهم و راء ظهره ثم تعليقه بحبل فوق راحته و بطنه و رفعه و خفضه، مع أثقال تربط معه، و التعذيب بالأسياخ المحمية، و سحق العظام بآلات ضاغطة، و تمزيق الأرجل، و فسخ الفك .

و قرار المحكمة بعد الاعتراف إما سجن مؤبد، أو مصادرة أموال و تهجير، أو إعدام بالحرق،

و هو الحكم الغالب عند الأحبار الذين يشهدون مع الملكين الكاثوليكيين حفلات الإحراق.

"لقد قام النصارى بإجبار المسلمين على الدخول في دينهم، و صارت الأندلس كلها نصرانية، و لم يبق فيها من يقول: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

إلا من يقولها في قلبه، و في خفية من الناس، و جعلت النواقيس في صوامعها بعد الأذان،

و في مساجدها الصور و الصلبان، بعد ذكر الله و تلاوة القرآن، فكم فيها من عين باكية

و قلب حزين، و كم فيها من الضعفاء و المعذورين، لم يقدروا على الهجرة و اللحاق بإخوانهم المسلمين، قلوبهم تشتعل نارا، و دموعهم تسيل سيلا غزيرا، و ينظرون إلى أولادهم

و بناتهم يعبدون الصلبان، و يسجدون للأوثان، و يأكلون الخنزير و الميتات، و يشربون الخمر التي هي أم الخبائث و المنكرات، فلا يقدرون على منعهم و لا على نهيهم، و من فعل ذلك عوقب بأشد العقاب.

فيالها من فجيعة ما أمّرها! و مصيبة ما أعظمها وطامة ما أكبرها"[[70]](#footnote-70).

" لقد كانت محاكم التفتيش و التحقيق مضرب المثل في الظلم و القهر والتعذيب.

كانت تلك المحاكم و الدواوين تلاحق المسلمين حتى تظفر بهم بأساليب بشعة تقشعر لها القلوب و الأبدان.

فإذا عُلم أن رجلاً اغتسل يوم الجمعة يصدر في حقه حكماً بالموت، و إذا وجدوا رجلاً لابساً للزينة يوم العيد عرفوا أنه مسلم فيصدر في حقه الإعدام.

لقد تابع النصارى الصليبيون المسلمين، حتى إنهم كانوا يكشفون عورة من يشكّون أنه مسلم فإذا وجدوه مختوناً أو كان أحد عائلته كذلك فليعلم أنه الموت و نهايته هو و أسرته.

و كان دستور محاكم التفتيش في ديوان التحقيق يجيز محاكمة الموتى و الغائبين، و تصدر الأحكام في حقهم، و توقع العقوبات عليهم كالأحياء.

فتصادر أموالهم و تعمل لهم تماثيل تنفذ فيها عقوبة الحرق، أو تنبش قبورهم و تستخرج رفاتهم لتحرق في موكب " الأوتودافي" و كذلك يتعدى أثر الأحكام بالإدانة من المحكوم عليه إلى أسرته و ولده فيقضي بحرمانهم من تولي الوظائف العامة و امتهان بعض المهن الخاصة"[[71]](#footnote-71).

و " لم تنته مصيبة المسلمين في الأندلس بزوال سلطانهم السياسي و رحيل سلطانهم إلى المغرب، بل حلت بهم مصيبة أكبر، حيث نقض الملكان الكاثوليكيان العهد. و وضعا خطة إبادة للمسلمين الباقين في الأندلس لعقيدتهم الدينية، فشكلا محاكم التفتيش التي تتعقب من يؤدي شعائر الإسلام بأية صورة، فكان من جراء ذلك أن أظهر عدد من المسلمين المسيحية

و أبطنوا الإسلام، و أطلق على هؤلاء اسم (المورسكيون( Los Moriscos أي المسلمون الصغار.

و بقي المسلمون هؤلاء يقاومون الاضطهاد ما يزيد على القرن من الزمان دفاعاً عن عقيدتهم

و كيانهم "[[72]](#footnote-72).

و اسبانيا اليوم هي الدولة الأروبية ( في الاتحاد) التي تحوي أقل عدد من المسلمين، بل مسلمو نيويورك أكثر من مسلمين اسبانيا مجتمعين.

و من أول الخطوات التي رسمتها الملكة إيزابيلا لتنفيذ سياسة التنصير القسري للمسلمين، أنها اعتمدت على مجموعة من الأحبار و الرهبان، و منحتهم مناصب في البلاط الملكي،

و اضطهد المسلمون فحرموا من حمل السلاح، و فرضت عليهم الضرائب القادمة خلال 1495 - 1499 م دون غيرهم من السكان..

" و عندما خابت الآمال التي كان يعلقها مسلمو الأندلس على إخوانهم في الدين في بلاد المغرب و المشرق، لم يبق أمامهم سوى خيارات ثلاث هي: الموت أو التنصير القسري،

أو الهجرة القسرية خارج البلاد.

فضل الكثير منهم البقاء في بلادهم، و القبول بالأمر الواقع، و التنصير القسري – و لو بالظاهر- حيث صعب عليهم مفارقة الأوطان العزيزة.

و هناك فريق آخر أبت عليه عزة الإسلام أن يعيش ذليلاً، أو متنصراً، فترك البلاد و هاجر إلى مصر و بلاد الشام و بلاد عدوة المغرب، و قسم منهم ذهب مع الرحلات الاستكشافية إلى أمريكا الوسطى و الجنوبية.

و لم يكتف الملكان الإسبانيان بتنصير و تهجير الموريسكيين؛ بل لاحقوهم إلى دار هجرتهم

و بخاصة بلاد المغرب العربي التي تعرضت مدنه - التي سكنها الموريسكيون- لغارات الإسبان البحرية "[[73]](#footnote-73).

و هاته الحملات المنظمة كانت من طرف متدينين نصارى لألا يزعم أحدهم أنها أخطاء فردية، بل كانت تحت إشراف و مباركة القساوسة و الكنائس الإسبانية، و تحيات الفاتيكان و رضى البابا.

" و يقدر البعض عدد المنفيين إلى أواخر سنة1609م بما يقرب من 150 ألف نفس"[[74]](#footnote-74).

### - الفاتيكان:

تاريخ البابوية مع المسلمين و التحريض عليهم وعلى إبادتهم تهجيرهم من أوربا

و الشام مليء بالقصص و الوقائع.

و لكن نذكر شيئا مع مخالفيهم من النصارى، فالكنيسة الرومانية الكاثوليكية استعملت التهجير و الاضطهاد ضد البروتستانت في أوربا، و بلغ من أحرق بالنار قرابة 230ألفا،

و أصدر كارلوس الخامس عام 1521أمرا بطرد كل البروتستانت من بلاد الفلامنك بإيعاز من البابا، و بسبب ذلك قتل 500ألف، و في فرنسا قتل في يوم واحد 30ألف رجل، وفي كالابري الإيطالية سنة 1560 قتل الألوف من البروتستانت[[75]](#footnote-75).

يقول القس الألمانى بيتر دي روزا: " إن تاريخ الجرائم التي ارتكبتها الكنيسة الكاثوليكية تجاه الآخرين لَهُ سجلٌ مخجل لكل مؤسسة في الدنيا، فعلى مدى 6 قرون أو أكثر بدءً من القرن 13 ، كانت الكنيسة عدواً لحقوق الإنسان و لو في صورتها البسيطة، و على مدى تاريخ 80 بابا لم يحاول أحدهم تغيير هذا النظام للأفضل، بل العكس أضاف كل منهم ما يزيده قسوة

و عدم إنسانية"[[76]](#footnote-76).

و قد أثبت الدراسات الإسلامية و قبلها الغربية مما لا قبل للمستشرقين و المبشرين بإنكاره جرائم الكنيسة الكاثوليكية و البروتستانتية فيما بينهم و في غيرهم، و في مناظرة بين أساتذة مسلمين و أساتذة نصارى كان كشف الحقائق مما لا مفر من الإقرار به، و مما لم يسعهم إنكار ما تاريخهم بأن " استعملت الكنسية الرومانية - مرات كثيرة- الاضطهادات و الطرد ضد البروتستانت، و ذلك في ممالك أوروبا، و قد بلغ عدد من أحرق بالنار قرابة

230ألفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا .

و في فرنسا قتل في يوم واحد ثلاثون ألف رجل!

و في مدينة تولوز قتل مليون!

وفي كالابريا الإيطالية سنة 1560 م، قتل ألوف الألوف من البروتستانت!! يقول أحد الكتاب الرومانيين : إنني أرتعد كلما تذكرت ذلك الجلاد والخنجر الدموي بين أسنانه والمنديل يقطر دمًا بيده ، وهو متلطخ اليدين إلى نهاية المرفقين ، يسحب واحدًا بعد واحد من المساجين كما يفعل الجزار بالغنم !!

و كارولوس الخامس سنة 1521 م، أصدر أمرًا بطرد البروتستانتيين من بلاد الفالامنك برأي البابا وبسبب ذلك قتل خمسمائة ألف .

و بعد كارلوس تولى ابنه فليبس ولما ذهب إلى إسبانيا سنة 1559 م ، استخلف الأمير ألفا على طرد البروتستانتيين ، و يذكر المؤرخون أنه في أشهر قليلة قتل على يديه ثمانية عشر ألفًا!

و بعد ذلك كان يفخر بأنه قتل في جميع المملكة ستة وثلاثين ألفًا!

.. في إسبانيا فقط قدمت محمكة التفتيش للنار أكثر من 31 ألف نسمة ، و حكمت على 290 ألفا بعقوبات أخرى تلي الإعدام .

و في عام 1568 م، أصدر (الديوان المقدس) حكمه بإدانة جميع سكان الأراضي المنخفضة . و الحكم عليهم بالإعدام .. و بعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال و النساء و الأطفال .

و من أهم المذابح التي دبرها الكاثوليك للبروتستانت مذبحة باريس في 24 أغسطس سنة 1572 م، التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت.. ثم قتلوا خيانة و هم نيام.. و انهالت التهاني على شارل التاسع من البابا و ملوك الكاثوليك"[[77]](#footnote-77).

## -كيفية انتشار النصرانية:

لو تدبرنا صنيع النصارى مع مخالفيهم في الملل أو حتى النحل، يسبق السفاح الخسيس فيهلك الحرث و النسل، فيجوع ذا و ييتم ذاك، ثم يدرك خطاه الراهب القسيس، فيطعم ذا و يتبنى ذاك، ثم يُعمد الجائع و يبارك اليتيم.

و السفاح و القسيس تحت سقف كنيسة واحدة يؤديان صلاة الشكر بعد تمام المهمة.

و من غرائب الأهل الكتاب و المستشرقين أن ديدنهم العنف في فرض أفكارهم، و تاريخهم ملطخ بدماء أقوام و أمم، فكيف يخطب سفاح عن حقوق الإنسان، يقول صمويل هنتنجتون: " لم يتغلب الغرب على العالم بتفوق في أفكاره أو قِيَمه أو دينه؛ و إنما غلب بتفوقه في العنف المنظم "[[78]](#footnote-78).

إن سبب انتشار النصرانية هو العنف و الإبادة الجماعية للشعوب البدائية و غيرها؛ و تجميع الأطفال و اليتامى و الأرامل، و هدم دور العبادة، و منع الشعوب من خيرات بلادها

و تراثها المعرفي و الثقافي، و من جميع شعاراتها الثقافية و الدينية الاجتماعية، فكان عنف القتل و الفقر و اليتم و الإرهاب الفكري، و الحصار داعيا للتنصر ثم التحلل من باقي الدين.

**-** و بدأ سيف القهر عندما تنصر **الإمبراطور** **قسطنطين** الوثني عام 300م، و يذكر **القس مريك** في كتابه " **كشف الآثار**"؛ أن **قسطنطين** أمر بقطع آذان اليهود، و أمر بإجلائهم إلى أقاليم مختلفة.

* يقول ابن البطريق: " و أمر الملك أن لا يسكن يهود بيت المقدس، و لا يمر بها، و من لم يتنصر يقتل، فتنصر من اليهود خلق كثير، و ظهر دين النصرانية .

فقيل لقسطنطين الملك: إن اليهود يتنصرون من فزع القتل، و هم على دينهم .

قال الملك: كيف لنا أن نعلم ذلك منهم ؟ قال بولس البترك : إن الخنزير في التوراة حرام،

و اليهود لا يأكلون لحم الخنزير، فأمر أن تذبح الخنازير، و تطبخ لحومها، و تطعمهم منها، فمن لم يأكل منه علمنا أنه مقيم على دين اليهودية .

فقال الملك: إذا كان الخنزير في التوراة حراما فكيف يجوز لنا أن نأكل لحم الخنزير و نطعمه الناس ؟

فقال له بولس البترك: إن سيدنا المسيح قد أبطل كل ما في التوراة، و جاء بناموس آخر،

و بتوراة جديدة، و هو الإنجيل، و في إنجيله المقدس، أن كل ما يدخل البطن ليس بحرام

و لا بنجس و إنما ينجس الإنسان الذي يخرج من فيه "[[79]](#footnote-79).

**-** و في عام 379م أمر **الإمبراطور فالنتيان الثاني** بتنصر كل رعايا الدولة الرومية، و قتل كل من لم يتنصر، و اعترف **طامس نيوتن** بقتل أكثر من سبعين ألف.

**-** في القرن الخامس كان **القديس أوغسطين** يقول بأن عقاب الملحدين من علامات الرفق بهم حتى يخلصوا، و برر قسوته على الذين رفضوا النصرانية بما ذكرته التوراة عن فعل **يشوع**

**حزقيال** بأعداء بني إسرائيل الوثنيين، و استمر القتل و القهر لمن رفض النصرانية في ممالك أوربا المختلفة، و منها مملكة إسبانيا حيث خيروا الناس بين التنصر أو السجن أو الجلاء من اسبانيا.

**-**  في فرنسا فرض **الملك شارلمان** النصرانية بحد السيف على قوميات **السكسون.**

**-** أباد **الملك كنوت** غير النصارى في الدانمارك.

**-** و مثله فعل **الملك أولاف(** 995م) في النرويج.

**-**  و جماعة من "**إخوان السيف**" في بروسيا.

**-** و أمر **ملك روسيا فلاديمير** (988م) بفرض النصرانية على أتباع مملكته.

**-** يقول **بريفولت** إن عدد من قتلتهم المسيحية في انتشارها في أوربا يتراوح بين 7-

15 مليوناً.

و يلفت الدكتور **شلبي** النظر إلى أن العدد هائل بالنسبة لعدد سكان أوربا حينذاك[[80]](#footnote-80).

- و لما تعددت الفرق النصرانية استباحت كل من هذه الفرق الأخرى و ساموا أتباعها أشد العذاب، فعندما رفض **أقباط** مصر قرار **مجمع خليقدونية** عذبهم الرومان في الكنائس،

و استمرت المعاناة سنين طويلة، و أحرق أخ **الأسقف الأكبر بنيامين** حياً ثم رموه في البحر. فيما بقي الأسقف متوارياً لمدة سبع سنين، و لم يظهر إلا بعد استيلاء المسلمين على مصر

و رحيل الرومان عنها، و كان **جستيان الأول** (ت565 ) قد قتل من القبط في الإسكندرية وحدها مائتي ألف قبطي.

و كتب **ميخائيل بطريرك أنطاكية:"** إن رب الانتقام استقدم من المناطق الجنوبية أبناء إسماعيل، لينقذنا بواسطتهم من أيدي الرومانيين، و إذ تكبدنا بعض الخسائر لأن الكنائس التي انتزعت منا و أعطيت لأنصار **مجمع خليقدونية** بقيت لهم، إلا أننا قد أصابنا القليل بتحررنا من قسوة الرومان و شرورهم، و من غضبهم و حفيظتهم علينا- هذا من جهة-

و من جهة أخرى سادت الطمأنينة بيننا "[[81]](#footnote-81).

و" أكرهت مصر على انتحال النصرانية، و لكنها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم ينتشلها منه سوى الفتح العربي.

و كان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر التي كانت مسرحاً للاختلافات الدينية الكثيرة في ذلك الزمن، و كان أهل مصر يقتتلون و يتلاعنون بفعل تلك الاختلافات، و كانت مصر، التي أكلتها الانقسامات الدينية، و أنهكها استبداد الحكام، تحقد على سادتها الروم، و تنتظر ساعة تحريرها من براثن قياصرة القسطنطينية الظالمين "[[82]](#footnote-82).

أما في العصر الحديث العسكري فالملاك الشرير ينزل الأرض فيقتل و يرمل و يثكل

و ييتم باسم الرب يسوع.

ثم يليه الملاك الطيب الراهب، الذي يأتي كأن لم يدري ما حصل، باسم الرب يسوع؛ لينقذ الهالك و يطعم الجوعان و يأوي اللاجئ، أليس ذا بمكر تواصوا عليه؟

أليس الراهب محمي من المجرم ليقوم بعملية الاصطياد؟

أليس القاتل هو من جهز الطرائد للراهب؟

ما يسمون ذا ؟ إكراها، أم مكر بالليل و النهار؟

- و ماذا يفعل المنصرون حتى اليوم في قلب العالم الإسلامي؟

فالتبشير ليس يأتي بالعلم و الرعاية الصحية لأهل البلاد المنكوبة، فبعد 75 سنة على احتلال بريطانيا لنيجيريا لم يشيد سوى مستشفي واحد للحميات في بلد يصاب فيه من 60 إلى 80% من السكان بالملاريا و الحميات المتوطنة، و هناك طبيب واحد لكل 60 ألف مواطن، و النتيجة أن يموت في نيجيريا كل عام آلاف من الأطفال.[[83]](#footnote-83)

## - أخلاق الحرب عند النصارى:

علاقة النصارى بالحرب هي علاقتهم بالإمبراطورية الرومانية فأول ما احتكوا بها حاولوا مسايرتها و التزلف لقادتها، لذا طوعوا الكثير من شعائر لألا يرفضها الروم الوثنيون، ثم صبغوا بعنف الروم في السيطرة و التعصب و الإرهاب، لذا كانت حروبهم دامية.

و كانت نصوص الكتاب المقدس تبعث على تلكم الروح العدائية حال القتال.

### - بيت المقدس:

في حصار بيت المقدس؛ طلب أهله من قائد الحملة **طنكرد** الأمان على أنفسهم و أموالهم، فأعطاهم الأمان على أن يلجؤوا إلى المسجد الأقصى رافعين راية الأمان، فامتلأ المسجد الأقصى بالشيوخ و الأطفال و النساء، ثم ذبحوا كالنعاج، و سالت دماءهم في المعبد حتى ارتفعت الدماء إلى ركبة الفارس، و عجت الشوارع بالجماجم المحطمة و الأذرع

و الأرجل المقطعة و الأجسام المشوهة، و يذكر المؤرخون أن الذين قتلوا في داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفاً، فأين وصايا المسيح .

روى ابن الأثير عن دخول النصارى القدس في حروب الفرنج: " ملك الفرنج القدس نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، و ركب الناس السيف، و لبث الفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين، و احتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به، و قاتلوا فيه ثلاثة أيام، و قَتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين و علمائهم و عبادهم و زهادهم ممن فارق الأوطان و جاور بذلك الموضع الشريف"[[84]](#footnote-84).

" و في يوم الجمعة 15يوليو 1099م(22شعبان 492ه) تمكن الصليبيون من اقتحام المدينة، و لم ينج من سكانها سوى قائد الحامية الفاطمية.. و أعقب ذلك مذبحة فظيعة

و أبيحت المدينة للسلب والنهب و القتل عدة أيام و فاض الدم، و ظلت الجثث مطروحة في شوارع القدس عدة أيام.

و في هذا الجو الموحش الكئيب، اجتمع الصليبيون في كنيسة القيامة لأداء صلاة الشكر

و وصف **ستيفان رنسيمان** ما حدث في القدس يومها: " و في الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين؛ فأجهزت على جميع اللاجئين إليه، و حينما توجه قائد القوة **ريموند اجيل** في الضحى لزيارة ساحة المعبد؛ أخذ يتلمس طريقه بين الجثث و الدماء التي بلغت ركبتيه، و تركت مذبحة بيت المقدس أثرا عميقا في جميع العالم، و ليس معروفا بالضبط عدد ضحاياها، غير أنها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين و اليهود، بل إن كثير من المسيحيين اشتد جزعهم لما حدث"[[85]](#footnote-85).

### - ريتشارد قلب الأسد:

في حملة الفرنجة الثالثة، عند احتلاله **لعكا** ذبح 2700 أسير من المسلمين، و ذبح زوجات

و أطفال الأسرى إلى جوارهم، باسم يسوع؟

" أمر رتشرد أن تضرب رؤوس 2.500 من الأسرى المسلمين أمام أسوار المدينة لينبه بذلك الأهلين إلى وجوب الإسراع في تنفيذ الشروط"[[86]](#footnote-86).

فنبؤنا من تاريخكم بأثارة من ذا..

### -الحملة الفرنجية الرابعة:

هاجم النصارى الكاثوليك القسطنطينية - النصرانية- " فانقضوا على المدينة الغنية في أسبوع عيد الفصح، و أتوا فيها من ضروب السلب و النهب ما لم تشهده روما نفسها على أيدي الوندال أو القوط.

نعم إنه لم يقتل في هذه الحوادث كثيرون من اليونان- فلعل عدد القتلى لم يتجاوز ألفين- أما السلب و النهب فلم يقفا عند حد.

و وزع الأشراف القصور فيما بينهم، و استولوا على ما وجدوه فيها من الكنوز؛ و اقتحم الجنود البيوت، و الكنائس، و الحوانيت، و استولوا على كل ما راقهم مما فيها؛ و لم يكتفوا بتجريد الكنائس مما تجمع فيها خلال ألف عام من الذهب و الفضة و الجواهر، بل جردوها فوق ذلك من المخلفات المقدسة، ثم بيعت هذه المخلفات بعدئذ في أوربا الغربية بأثمان عالية.

**و عانت كنيسة أياصوفيا من النهب ما لم تعانه فيما بعد على يد الأتراك عام 1453، فقد قطع مذبحها العظيم تقطيعاً لتوزع فضته و ذهبه.**

و كان البنادقة، و هم الذين يألفون المدينة التي كثيراً ما رحبت بهم تجاراً، يعرفون أين توجد أعظم كنوزها، فاستعانوا بذكائهم الفائق على أعمال التلصص، و امتدت أيديهم إلى التماثيل، و الأقمشة، و الأرقاء، و الجواهر؛ و نقلت الأربعة الجياد البرنزية التي كانت تطل على المدينة اليونانية، و جمل بها ميدان القديس مرقس Piazza di San Marco.

و كانت هذه السرقات المنظمة مصدر تسعة أعشار مجموعات الفنون و الجواهر التي امتازت بها كنوز كنيسة القديس مرقس على سائر الكنائس.

و بذلت محاولة ضئيلة للحد من اغتصاب النساء، و قنع الكثيرون من الجنود بالعاهرات..

لقد كانت فضائح الحملة الصليبية الرابعة، مضافة في نحو عشر سنين إلى إخفاق الحملة الثالثة، مما لا يرتاح له الدين المسيحي الذي واجه بعد زمن قليل بعث فلسفة أرسطو، و فلسفة ابن رشد الدقيقة القائمة على تحكيم العقل"[[87]](#footnote-87).

### - إبادة النصارى للهنود الحمر:

و مما يشهد على ذلك أفاعيل الاستعمار (الاستدمار) الأوربي الذين أبادوا الملايين من البشر طغيانا و ظلما.

و من جملة ذلك ما فعلوه منذ خمسة قرون في الملونين ابتداء بهنود أمريكا؛ إذ قتلوا منهم ستين مليونا و استبقوا عشرين مليونا من ثمانين[[88]](#footnote-88).

و كذلك الأفارقة الذين أباد منهم الأوربيون عشرات الملايين خلال فترة الرق و اصطياد العبيد السود[[89]](#footnote-89).

### -المساجد:

و كان ديدن النصارى و دينهم الذي لا ينعتقون عنه تخريب دور العبادة و تحويلها، بدأ باليهود إلى الحروب الإفرنجية، حتى كنائس الطوائف المختلفة لا يتورعون عن نهبها أو تخريبها.

و ذا ما كان يوثقه بنوا جلدتهم ودينهم في كل عهود الحروب التي خاضوها، و قد كتب الأديبان الفرنسيان كوليت و فرانسيس جانسون عن حملة فرنسا على الجزائر: " لعل العبث بالدين الإسلامي كان المجال المفضل لدى القائد " روفيجو" فقد وقف هذا القائد الفاجر و نادى في قومه: إنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبدا لإله المسيحيين.

و طلب إلى أعوانه اعداد ذلك في أقصر وقت ممكن.

و وقع الاختيار على "جامع الكتشاوة" و هو أجمل مساجد الجزائر و يقع في وسط المدينة و في قلب الحى الأوروبى.

و تحدد ظهر يوم 18 من ديسمبر 1832 لإنجاز هذا العمل و تحقيق رغبة القائد المسيحى ناشر السلام!

ففي الميعاد المحدد تقدمت احدى فرق الجيش، و أخذت أهبتها للعمل في ميدان السودان، و خرجت من بينها فرقة فهاجمت أبواب المسجد بالبلط و الفئوس، و إذا داخل المسجد 4000 أربعة آلاف مسلم، قتلوا جميعا، و في الصباح كانت القرارات قد صدرت و صار المسجد الجامع (كاتدرائية الجزائر).

و ما إن انتهى الجنود من هذا العمل حتى استداروا صوب " مسجد القصبة" فدخله القواد و الضباط و الجنود، و أقاموا فيه شعائرهم الدينية، حتى إذا انتهى القداس، شرع القساوسة في تمجيد إله الجيوش و ترتيل نشيد الغفران!!!.

و قد انضم **القس سوشيه** الوكيل العام لأسقف الجزائر إلى هؤلاء الجنود الجهلة و ضباطهم العابثين دون أن يستنكر هذه الفعلة النكراء.

و " بناء على تعاليم الجنرال( روفيجو) خرجت قوة من الجنود في مدينة الجزائر ليلة السادس من أبريل سنة 1832 ، وانقضت قبيل الفجر على أفراد القبيلة وهم نيام تحت خيامهم ، فبغتتهم جميعا دون أن يستطيع أحد منهم الدفاع عن نفسه، و قد لقى الجميع حتفهم بلا نمييز بين رجل وطفل ولا بين رجل وامرأة، وعاد الفرنسيون من هذه الحملة وهم يرفعون رؤوس القتلى على أسنة رماحهم "[[90]](#footnote-90).

## -الحرب في الأسفار المقدسة:

في الإصحاح العشرين من سفر التثنية، عدد 10 و ما بعد: " حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح ، و فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها،

و إذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، و أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمة فتغتنمها لنفسك، و تأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك.

هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا .

و أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريما، الحثيين و الأموريين و الكنعانيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين، كما أمرك الرب إلهك، لكي لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم ".

في النص المقدس أمر بقتل بحد السيف كل ذي حياة من ذكور و إناث و أطفال الشعوب الستة.

و أمر فيما عداهم بأن يدعو :

أولا: إلى الصلح ، فإن رضوا به، و قبلوا الطاعة و الخضوع و أداء الجزية، فبها .

ثانيا : و إن لم يرضوا، يحاربوا .

ثالثا: فإذا تم الظفر بهم، يقتل كل ذكر منهم بحد السيف، و تسبى نساؤهم و أطفالهم،

و تنهب دوابهم و أموالهم ، و تقسم على المحاربين .

و هكذا يفعل بكل الشعوب البعيدة عن الشعوب الستة .

و في الإصحاح الثالث و العشرين من سفر الخروج، عدد 22 و ما بعد: " فإن ملاكي يسير أمامك و يجيء بك إلى الأموريين و الحثيين و الفرزيين و الكنعانيين و الحويين و اليبوسيين فأبيدهم، لا تسجد لآلهتهم و لا تعبدها و لا تعمل كأعمالهم بل تبيدهم و تكسر أنصابهم".

و في الإصحاح الرابع و الثلاثين من سفر الخروج، عدد 11 و ما بعده - في شأن هؤلاء الشعوب الستة- : " احفظ ما أنا موصيك اليوم: ها أنا طارد من قدامك الأموريين و الكنعانيين و الحثيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين، احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها لئلا يصيروا فخا في وسطك بل تهدمون مذابحهم و تكسرون أنصابهم و تقطعون سواريهم ".

و في الإصحاح الثالث و الثلاثين من سفر العدد، عدد 50 و ما بعده:" و كلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلا: كلم بني إسرائيل و قل لهم: إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم و تمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة و تخربون جميع مرتفعاتهم، تملكون و تسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها و تقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم، الكثير تكثرون له نصيبه، و القليل تقللون له نصيبه.

حيث خرجت له القرعة فهناك يكون له . حسب أسباط آبائكم تقتسمون.

**و إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم ومناخس في جوانبكم ، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها .** فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم ".

وفي الإصحاح السابع من سفر التثنية عدد 1 و ما بعده: " متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها و طرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، سبع شعوب، أكثر و أعظم منك .

و دفعهم الرب إلهك أمامك و ضربتهم فإنك تحرمهم، لا تقطع لهم عهدا و لا تشفق عليهم و لا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه و بنته، لا تأخذ لابنك؛ لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى، فيحمى غضب الرب عليكم و يهلككم سريعا.

و لكن هكذا تفعلون بهم : تهدمون مذابحهم، و تكسرون أنصابهم و تقطعون سواريهم،

و تحرقون تماثيلهم بالنار، لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ".

و لكي نقف على إحصاء تقريبي لعدد هؤلاء الشعوب، نقول :قد ثبت في الإصحاح الأول من سفر العدد، أن عدد بني إسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب، و كانوا أبناء عشرين سنة فما فوقها، هو 603550 رجلا .

و إن اللاويين الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد .

و لو أخذنا عدد جميع بني إسرائيل، و ضممنا المتروكين و المتروكات كلهم إلى المعدودين لبلغ العدد ما لا يقل عن مليونين ونصف المليون .

جاء في الإصحاح الأول من سفر العدد، العدد 20 و ما بعده: " .. فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعدا كل خارج للحرب في إسرائيل . كان جميع المعدودين : **ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين** ".

فيكون على أقل تقدير أن هذه الأمم السبعة التي هي أكثر من الإسرائيليين عددا . . يصل عددها إلى ملايين كثير، و قد ألف **القسيس كيث** " كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل"، جاء فيه:" علم من الكتب القديمة أن البلاد اليهودية كان فيها قبل 550 سنة من الخروج ثمانون مليونا "[[91]](#footnote-91).

و ما يقارب هذا هو العدد الذي أمر الكتاب المقدس بقتله و إبادته " ثمانون مليونا".

و إذا تابعنا النصوص المقدسة التي تحمل أوامر مشددة بالقتل و الإبادة فإننا نجد كل ما يشيب و يريب .

- " فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، و تحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تبنى بعد) ". تثنية (13: 15- 17

- "حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها للصلح 11

فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. 12

و إن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها. 13

و إذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. 14

و أما النساء و الأطفال و البهائم و كل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. 15

هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. 16

و أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما 17

بل تحرمها تحريما". ) تثنية (20: 10- 18

* " و صعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه، و أخذوا المدينة. 21

و حرموا كل ما في المدينة من رجل و امرأة، من طفل و شيخ - حتى البقر و الغنم و الحمير بحد السيف. ... 24

و أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. إنما الفضة و الذهب و آنية النحاس و الحديد جعلوها في خزانة بيت الرب". (يشوع 6: 20- 24)

* " و دخلوا المدينة و أخذوها، و أسرعوا و أحرقوا المدينة بالنار24

و كان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم،

و سقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا، أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي و ضربوها بحد السيف. 25

فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال و نساء اثني عشر ألفا، جميع أهل عاي26

فإن قالوا : تلك كانت العصور الوسطى عصور الظلام - عندهم - ، فلا يحتج على المسيحية بها.

أو يقولون: إن هذا كان قبل أن يحصل الخلاص للعالم بصلب المسيح!

إن النصارى يقولون بأن الكتاب المقدس لم ينسخ و لا يمكن أن ينسخ

و في العهد الجديد نقرأ أيضا:

- " لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. 35فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه و الابنة ضد أمها و الكنة ضد حماتها".(متى 10: 34-40).

- " جئت لألقي نارا على الأرض … 51

أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض؟ كلا أقول لكم! بل انقساما. 52

لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين: ثلاثة على اثنين و اثنان على ثلاثة 53

ينقسم الأب على الابن و الابن على الأب و الأم على البنت و البنت على الأم و الحماة على كنتها و الكنة على حماتها"(لوقا 12: 49-53).

- " أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا و اذبحوهم قدامي". (لوقا 19: 27).

## ختاماً

أدلة بطلان الشبهة:

* كل من أسلم من الصحابة في العهد المكي لم يقاتل قط.
* بقاء اليهود في المدينة مع المسلمين و عقد معاهدة معهم.
* الإجماع على تحريم الإكراه على الإسلام لتواتر النصوص و الأخبار و آثار الصحابة و من تبعهم بإحسان.
* خطر المنافق أعظم من خطر الكافر الظاهر.
* بقاء أهل الأديان في أوطانهم و على ما كانوا عليه.
* عدم هدم معابد أهل الأديان و لا التعرض لعبادهم و علمائهم بسوء.
* عقد أهل الذمة الذي يحفظ للمعاهد حقوقه الدينية والاجتماعية.
* جواز التعامل مع أهل الكتاب في كثير من المعاملات، كالتجارة و الزيارات و الحوار،

و عيادة مرضاهم، و تشغيلهم لدى المسلمين.

* بقاء من أسلموا على دينهم حتى بعد سقوط هيبة دولة الإسلام.

لقد آن للمسلمين أن يتحولوا إلى موقف الهجوم بدلاً من موقف الدفاع الذي التصقوا به دهراً طويلاً، هذا هو قوام الأمر، و هكذا ينبغي أن يعرف  المسلمون و يعرفوا حقيقة دينهم، و حقيقة تاريخهم، فلا يقفوا في قفص الاتهام يحاولون الدفاع، إنما موقف المطمئن الواثق المستعلي على تصورات الأرض جميعاً، و يجابه بعلم.

و ليس في تاريخ جهادنا ما نخجل منه، فالمسلمون غلبوا بالقوة و سادوا بالرحمة.

و مما سلف بيانه نستطيع أن نقرر أن النصرانية يرتبط تاريخها بالسيف و القهر الذي طال حتى أتباع النصرانية، و الاضطهاد النصراني يتميز بقسوة و وحشية طالت النساء و الأطفال و دور العبادة، و قد جرت هذه الفظائع على يد الأباطرة بمباركة الكنسية و رجالاتها، و كانت الكنيسة قد سنت القوانين التي تدفع لمثل هذه المظالم و تأمر بقتل المخالفين.

و مجمل القول: إن النصرانية من خلال تاريخها، بأرقامه و وثائقه و حقائقه تعتبر مصدر قلق

و آلام و شرور للإنسان، و لتاريخ الإنسان أينما كان، و حيثما حل في أرض الله!

تلك هي النصرانية التي يصر كهنتها أن يذروا الرماد في العيون.

1. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس؛ تح: علي حسن ناصر، عبد العزيز إبراهيم العسكر، حمدان محمد. دار العاصمة: الرياض. ط(1)، 1414. ج1، ص63. [↑](#footnote-ref-1)
2. المرجع نفسه: ج1، ص63. [↑](#footnote-ref-2)
3. شبهات حول الإسلام: محمد قطب. دار الفكر: بيروت. ط(16)، 1985. ص2. [↑](#footnote-ref-3)
4. الرسالة القبرصية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية؛ تح: علاء الدين دمج. دار ابن حزم: بيروت. ط ( )، دت. ص(15- 16). [↑](#footnote-ref-4)
5. المقدمة: عبد الرحمن بن خلدون. دار الرائد العربي: بيروت. ط(5)، 1989. ص376. [↑](#footnote-ref-5)
6. في ظلال القرءان: سيد قطب. مركز شهيد عزام الإعلامي: بيشاور. ط(1)، دت. ج3، ص(1433-1436). [↑](#footnote-ref-6)
7. الإسلام و خرافة السيف: عبد الودود شلبي. دار الفتح للإعلام العربي: القاهرة. ط(1)، 2005. ص5. [↑](#footnote-ref-7)
8. العلاقات الدولية في الإسلام: محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي: القاهرة. ط(1)، 1994. ص 29 . [↑](#footnote-ref-8)
9. فقه السنة: سيد سابق. دار الريان: القاهرة. ط(2)، 1990. ج2، ص613. [↑](#footnote-ref-9)
10. هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى: محمد بن أبي بكر أبو عبد الله. الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة. دون معلومات نشر. ص12. [↑](#footnote-ref-10)
11. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية. ج1، ص218. [↑](#footnote-ref-11)
12. العلاقات الدولية في الإسلام؛ مقارنة بالقانون الدولي الحديث: وهبة الزحلي. دار الرسالة: بيروت. ط(1)، 1981. ص(30-32). [↑](#footnote-ref-12)
13. السلام العالمي و الإسلام: سيد قطب. دار الشروق: القاهرة، ط(1)، 1413. ص(130-133). [↑](#footnote-ref-13)
14. الحوار مع أهل الكتاب والسنة؛ أسسه ومناهجه: خالد بن عبد الله القاسم. دار المسلم: الرياض. ط(1)،1414. ص(71- 72). [↑](#footnote-ref-14)
15. افتراءات على الإسلام و المسلمين: أمير عبد العزيز. دار السلام: القاهرة. ط(1)، 2002 . ص(14-15). [↑](#footnote-ref-15)
16. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط(27)،1994. ج3، ص(55-56). [↑](#footnote-ref-16)
17. مجموعة بحوث فقهية: عبد الكريم زيدان. مكتبة القدس: بغداد. ط (1)، 1986. ص56. [↑](#footnote-ref-17)
18. الجهاد و القتال في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل. دار ابن حزم: بيروت. ط ( )، دت. ص766. [↑](#footnote-ref-18)
19. في ظلال القرءان: سيد قطب. ج 3، ص(1440-1444). [↑](#footnote-ref-19)
20. تفسير القرآن الكريم: ابن كثير. دار المعرفة: بيروت.ج1،ص( 310 – 311). [↑](#footnote-ref-20)
21. و المقلات التي لا يعيش لها ولد. [↑](#footnote-ref-21)
22. الجامع لأحكام القرآن الكريم: أبي عبد الله القرطبي. دار الكاتب العربي: القاهرة. ط ( )، 1967.ج3،ص(280- 281).

    و هذا قول سعيد بن جبير و الشعبي و مجاهد. و دليل ترجيح القرطبي لقول ابن عباس - رضي الله عنهما - إيراده لقول النحاس: " قول ابن عباس في هذه الآية أولى الأقوال لصحة إسناده، و أن مثله لا يؤخذ بالرأي"، و ذهب إلى هذا ـ أيضا ـ ابن جرير و كذلك الزمخشري في تفسيره و الرازي. [↑](#footnote-ref-22)
23. هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى: محمد بن أبي بكر أبو عبد الله. الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة. دون معلومات نشر. ص12. [↑](#footnote-ref-23)
24. صحيح البخاري: أبو عبد الله اسماعيل البخاري. كتاب الزكاة: باب أخذ الصدقة من الأغنياء و ترد في الفقراء حيث كانوا. رقم: ‏1436‏. [↑](#footnote-ref-24)
25. موسى بن ميمون (529 - 601 هـ = 1135 - 1204 م) بن يوسف بن إسحاق، أبو عمران القرطبي: طبيب فيلسوف يهودي.

    ولد و تعلم في قرطبة. و تنقل مع أبيه في مدن الاندلس، و تظاهر بالإسلام، و قيل: أكره عليه، فحفظ القرآن و تفقه بالمالكية. و دخل مصر، فعاد إلى يهوديته، و أقام في القاهرة 37 عاما كان فيها من سنة 567 هـ رئيسا روحيا لليهود. كما كان في بعض تلك المدة طبيبا في البلاط الأيوبي، و مات بها و دفن في طبرية (بفلسطين) له تصانيف عدة.

    - الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. دار العلم للملايين: بيروت. ط(15)، 2002. ج7، ص327. [↑](#footnote-ref-25)
26. موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية : عبد الوهاب محمد المسيري. دار الشروق: القاهرة. ط ( )،1999.ج14، ص 447. [↑](#footnote-ref-26)
27. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية. ج2، ص 171. [↑](#footnote-ref-27)
28. قصة الحضارة: ويليام جيمس ديورَانت؛ تر: زكي نجيب محمُود وآخرين. دار الجيل: بيروت. ط( )، 1988. ج13 ، ص470. [↑](#footnote-ref-28)
29. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ تح: علي محمد البجاوي. دار الجيل: بيروت. ط (1)، 1412. ج1، ص64. [↑](#footnote-ref-29)
30. انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة و الافتراء: نبيل لوقا بباوي. دون معلومات نشر. ص(175-176). [↑](#footnote-ref-30)
31. الإسلام الفاتح: حسين مؤنس. مجلة سلسلة دعوة الحق. رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، العدد ( 4)،1401. ص( 15 ، 16). [↑](#footnote-ref-31)
32. الجانب المظلم في التاريخ المسيحي: هيلين إيليربي؛ تر: سهيل زكار. دار ابن قتيبة: بيروت. ط ( )، دت. ص(7-8). [↑](#footnote-ref-32)
33. فتوح البلدان: البلاذري؛ تح: رضوان محمد رضوان. القاهرة. ط( )،1959. ص411. [↑](#footnote-ref-33)
34. أنبياء الشرق: ديوان شند شرمة. طبعة كلكتا ( 1935 ) ص 122 . [↑](#footnote-ref-34)
35. الإسلام في مفترق الطريق: دو لاسي أوليري " طبعة لندن ( 1923 ) ص 8. [↑](#footnote-ref-35)
36. كارليل، توماس ( 1795-1881)، كاتب ومؤرخ وفيلسوف و مستشرق إنجليزي. متحصل على جائزة نوبل. [↑](#footnote-ref-36)
37. الأبطال: توماس كارليل؛ تعريب: محمد السباعي. المطبعة المصرية: القاهرة. ط( )، دت. ص( 75 – 76). [↑](#footnote-ref-37)
38. المرجع نفسه : ص( 76-77). [↑](#footnote-ref-38)
39. حضارة العرب: غوستاف لوبون. الهيئة المصرية للكتاب: القاهرة. ط( )، دت. ص( 128 ، 129). [↑](#footnote-ref-39)
40. الدعوة إلى الإسلام: سير توماس أرنولد؛ تر: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوى. مكتبة النهضة: القاهرة. ط(3)،1971. ص 79. [↑](#footnote-ref-40)
41. قصة الحضارة: وول ديورانت.ج1، ص94. [↑](#footnote-ref-41)
42. الدعوة إلى الإٍسلام: توماس أرنولد؛ تر: حسن إبراهيم حسن وآخرين. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة. ط ( )، 1970. ص (111.(108- [↑](#footnote-ref-42)
43. البداية و النهاية: أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي؛ تح: علي شيري. دار إحياء التراث العربي: القاهرة.

    ط(1)، 1988. ج13، ص( 100 – 101، 152 - 153). [↑](#footnote-ref-43)
44. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي؛ تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط( )، دت. ج21، ص 270. [↑](#footnote-ref-44)
45. الدعوة إلى الإسلام: توماس آرنود. ص 108. [↑](#footnote-ref-45)
46. المرجع نفسه: ص 109. [↑](#footnote-ref-46)
47. هوبير ديشان: حاكم المستعمرات الفرنسية في إفريقيا (سابقاً)، و أستاذ بمعهد الأجناس البشرية و معهد الدراسات السياسية بجامعة باريس . [↑](#footnote-ref-47)
48. الديانات في إفريقيا السوداء: هوبير ديشان؛ تر: أحمد صادق حمدي . دار الكتاب المصري: القاهرة. ط( )، 1957، ص 156 .

    نقلا عن: - التنصير .. هل أصاب الهدف: أبو إسلام أحمد عبد الله. مجلة البيان، العدد:154، ص 62. [↑](#footnote-ref-48)
49. دواعي الفتوحات الإسلامية و دعاوى المستشرقين: جميل عبد الله المصري. الدار الشامية: بيروت. ط( )،1990. ص12. [↑](#footnote-ref-49)
50. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: آدم متز؛ تر: أبي ريدة. دون معلومات نشر. ج1، ص(85-87).

    نقلا عن:

    - لماذا يخافون الإسلام: عبد الودود شلبي. دار الاعتصام: بيروت. ط ( )، دت. ص(43-44). [↑](#footnote-ref-50)
51. المستشروقون و الإسلام: زكريا هاشم. ص(43-44).

    نقلا عن:

    - ظاهرة انتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها: محمد فتح الله الزيادي. المنشأة العامة للنشر والتوزيع: طرابلس. ط(1)، 1983. ص304. [↑](#footnote-ref-51)
52. دفاعا عن الإسلام: لورافيشيا فاغاري. ص40.

    نقلا عن:

    - ظاهرة انتشار الإسلام: محمد فتح الله الزيادي. ص304. [↑](#footnote-ref-52)
53. معجم افتراءات الغرب على الإسلام: أنور محمود زناتي. دون معلومات نشر. ص49 . [↑](#footnote-ref-53)
54. قصة الحضارة: وول ديورانت. ج22. ص 361. [↑](#footnote-ref-54)
55. الأحكام السلطانية: في الولايات الدينية: أبي الحسن علي بن محمد الماوردي؛ تح: خالد السبع. دار الكتاب العربي: بيروت. ط( )، دت. ص134. [↑](#footnote-ref-55)
56. السنن الصغرى: البيهقي. كتاب السير، باب ما يفعل بالرجال البالغين من أهل الحرب بعد الأسر و قبله، رقم:‏2836‏. [↑](#footnote-ref-56)
57. السنن الكبرى: البيهقي.كتاب السير . باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان و الكبير و غيرهما، رقم:‏16894‏. [↑](#footnote-ref-57)
58. صحيح مسلم: مسلم.كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، رقم:‏3348‏. [↑](#footnote-ref-58)
59. [↑](#footnote-ref-59)
60. المعجم الصغير: الطبراني. باب من اسمه الحسين. رقم:‏410‏. [↑](#footnote-ref-60)
61. أخرجه البخاري في المغازي. ج3.ص345. [↑](#footnote-ref-61)
62. و جماع ذلك وصية الخليفة أبي بكر، قال أبو بكر رضي الله عنه لأسامة :" إني موصيك بعشرٍ فاحفظهنَّ:

    1 ـ إنك ستلقى أقواماً زعموا أنهم قد فرَّغوا أنفسهم لله في الصوامع، فَذَرْهُمْ و ما فرَّغوا أنفسهم له.

    2 ـ و ستلقى أقواماً قد حلقوا أوساط رؤوسهم من الشَّعر، فافلقوها بالسيف.

    3 ـ و لا تَقْتُلَنَّ مولوداً.

    4 ـ و لا امرأة.

    5 ـ و لا شيخاً كبيراً هَرِماً.

    6 ـ و لا تَقْطَعَنَّ شجراً بدا ثمره إلا لنفع. إلا شجراً يمنعكم قتالاً، أو يحجز بينكم و بين المشركين.

    7 ـ و لا تَحْرِقَنَّ نحلاً.

    8 ـ و لا تخربنّ عامراً، و لا تغرقن نخلاً و لا تحرقنَّه.

    9 ـ و لا تَذْبحنَّ بعيراً أو بقرة ولا شاة، ولا ما سوى ذلك من المواشي إلا لأكلٍ.

    10. و لا تهدموا بيعة ". [↑](#footnote-ref-62)
63. قصة الحضارة: وول ديورانت.ج1، ص104. [↑](#footnote-ref-63)
64. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري؛ تحق: محمد محيى الدين عبد الحميد. دار المعرفة: بيروت. ج 2، ص23. [↑](#footnote-ref-64)
65. التنصير: عبد الرحمن بن عبد الله الصالح. ط ( 1)، 1999. دار الكتاب و السنة: الرياض. ص 97. [↑](#footnote-ref-65)
66. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية. ج3، ص28. [↑](#footnote-ref-66)
67. الجانب المظلم في التاريخ المسيحي: هيلين. ص34. [↑](#footnote-ref-67)
68. المفصل في الرد على الحضارة الغربية: علي بن نايف الشحود. ج14، ص499 . [↑](#footnote-ref-68)
69. إعلام أهل العلم و الدين بأحوال دولة الموحدين: علي محمد الصلابي. دار التوزيع. ط(1)، 2003. ص: 261. [↑](#footnote-ref-69)
70. نهاية الاندلس و تاريخ العرب المتنصرين: محمد عبد الله عنان. مطبعة القاهرة القاهرة. ط ( )، 1958. ص321 [↑](#footnote-ref-70)
71. سقوط الاندلس: ناصر بن سليمان العمر. دار الوطن: الرياض. ط(1)، 1412هـ. ص72. [↑](#footnote-ref-71)
72. تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس: خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب.

    دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت. ط(1)، 2000.ص 304. [↑](#footnote-ref-72)
73. التنصير القسري: حتاملة. ص( 100 – 103).

    نقلا عن: - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: خليل إبراهيم السامرائي. ص306. [↑](#footnote-ref-73)
74. محاكم التفتيش في إسبانيا و البرتغال و غيرها: علي مظهر. المكتبة العلمية: القاهرة. ط( )، دت. ص43. [↑](#footnote-ref-74)
75. مناظرة بين الإسلام و النصرانية: عبد الهادي محمد جمال. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ة الإفتاء و الدعوة

    و الإرشاد: الرياض. ط ( )،1407. ص(357-359). [↑](#footnote-ref-75)
76. التاريخ الأسود للكنيسة: القس بيتر دي روزا؛ تر: آسر حطيبة. الدار المصرية للنشر و الإعلام: القاهرة. ط(1)، 1994. ص 122. [↑](#footnote-ref-76)
77. مناظرة بين الإسلام و النصرانية: محمد جميل غازي، إبراهيم خليل أحمد، أحمد عبد الوهاب، جيمس بخيت سليمان، تيخا رمضان. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: الخرطوم. ط(1)، 1407. ج2، ص( 10-14 ). [↑](#footnote-ref-77)
78. Huntington, Samuel, The Calsh of Civilizations, Simon &amp Schuster, 1997, p 53].

    نقلا عن: انتشار النصرانية بالسيف: جعفر شيخ إدريس. العدد 230، ص13. [↑](#footnote-ref-78)
79. الجواب الصحيح: ابن تيمية. جـ3، ص 28 . [↑](#footnote-ref-79)
80. هل انتشر الإسلام بالسيف: عبد الودود شلبي. دار الفتح للإعلام العربي: القاهرة. ط(1)، 2005. ص(83 - 130).

    و هذا الكتاب عبارة عن حوار بين مجموعة من الأساتذة المسلمين و النصارى. [↑](#footnote-ref-80)
81. السيف بين كتاب النصارى المقدس والقرآن الكريم: حبيب بن عبد الملك. دون معلومات نشر. ص49. [↑](#footnote-ref-81)
82. حضارة العرب: غوستاف لوبون؛ تر: عادل زعيتر. دار إحياء الكتب العلمية: القاهرة. ط(3 )، 1956،ص 336. [↑](#footnote-ref-82)
83. الإسلام و خرافة السيف: عبد الودود شلبي. ص29. [↑](#footnote-ref-83)
84. الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني؛ تح: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة: بيروت. ط(1)، 2002. ج4، ص363. [↑](#footnote-ref-84)
85. ماهية الحروب الصليبية: قاسم عبده قاسم. عالم المعرفة: الكويت. ط ( )، 1990. ص70 . [↑](#footnote-ref-85)
86. قصة الحضارة: وول ديورانت.ج1، ص87. [↑](#footnote-ref-86)
87. قصة الحضارة: وول ديورانت. ج1، ص89 . [↑](#footnote-ref-87)
88. المسيحية و السيف؛ وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الإسبان: المطران برتولومي دي لاس كازاس؛ تر: سميرة عزمي الزين. منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية: بيروت. ط ( )، دت. [↑](#footnote-ref-88)
89. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: رجاء روجيه جارودي. ص141. [↑](#footnote-ref-89)
90. الاستعمار؛ أحقاد وأطماع: محمد الغزالي. الدار السعودية للنشر: جدة. ط(2)، 1389. ص( 28-37). [↑](#footnote-ref-90)
91. مناظرة بين الإسلام والنصرانية: محمد جميل غازي و آخرون. ص495 . [↑](#footnote-ref-91)